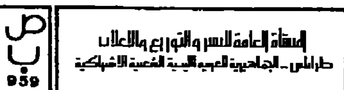


المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان
طرابلس ـ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية


7
أكتوبر
قراءة في الوقائع الليبية

الطبعـــة الثـانيـة

1393 و. ر ـ 1984 م.



كلمة أولى

هذا الكتاب هو محاولة متواضعة للتعريف بـ 7 أكتوبر عيد الثأر، لماذا وكيف تم هذا الإنجاز الذي يعد واحداً من منجزات ثورة الفاتح العظيم على الصعيد المحلي، والذي تم في فترة مبكرة من عمرها أي في مدى عام وشهر واحد تقريباً منذ قيامها في ذلك التاريخ الخالد.

ولقد حاولنا في هذا الكتاب أن نضع جملة من الحقائق التاريخية الدامغة بين يديٍّ القارىء الكريم مأخوذة من وثائق لا يمكن أن توصف بالتحيّز لسبب بسيط هو أنها وثائق إيطالية. لقد نشرت هذه الوثائق وأصبحت في متناول الأيدي وتحت تصرف من يطلبها من الدارسين بعد أن فتحت الملفات لكل المهتمين بشؤون التاريخ والسياسة.

وما من شك في أن هذا العمل الكبير الذي قامت به ثورة الفاتح من سبتمبر العظيم لم يكن موجهاً لإيطاليا اليوم ـ كما قال

ذلك القائد بنفسه في خطبه بالمناسبة والمثبتة فقرات منها في الصفحات التالية ـ لأن إيطاليا اليوم تشترك معنا في التقاء هام تاريخياً وسياسياً ألا وهو شجب الاستعمار الفاشيستي بكل وجوهه القبيحة والبشعة الذي أساء إلى تاريخ إيطاليا ذاتها قبل أن يطفح الكيل وتفيض جرائمه وسيئاته لتنال شعوباً آمنة مسالمة هنا أو هناك من العالم. وتشترك إيطاليا اليوم معنا في التقاء آخر هام ألا وهو الرغبة في مد جسور الصداقة ومؤازرة القضايا العربية خروجاً عن بعض الاتجاهات الغربية التي لا تخفي عداءها للأمة العربية وفي مقدمتها الجماهيرية وقائدها معمر القذافي الذي يقف خصماً عنيداً صلباً للاستعمار ودوائره ومناضلاً شريفاً من أجل العدل والسلام والحرية والمساواة.

وغاية هذا الكتاب هو أن يزيل ما قد رافق هذه الخطوة التي أقدمت عليها ليبيا في السابع من أكتوبر عام 70 من لبس، وأن يرد على بعض التفسيرات الخاطئة التي وإن كنا نعرف أنها تفسيرات مريضة إلاّ أنه لا بدّ من الرد عليها والتصدي لها. . .

ولئن جاء عنوان هذا الكتاب (محلياً)- قراءة في الوقائع الليبية ـ فلأن الحدث نفسه تاريخياً وسياسياً اقتضى هذه التسمية، ولكنه في جوهره على كل حال يخدم قضايا عربية كثيرة، ويحفز الإنسان العربي على رفع رأسه في وجه كل الجيوب المندسة في وطنه، وأن

يناضل ضد كل ما هو معوق وفاسد من أجل تطهير الساحة العربية كلها من أسباب الحد من تطلعاتها نحو وحدة قومية شاملة، ذلك الهدف النبيل الذي لا تني ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة ترفع شعاره وتناضل من أجل تحقيقه وتقريب يومه المنشود.

مِنْ خِطَابِ القَائِد[٢]

«إن الاستعمار الإيطالي الفاشستي هو الذي كان سبباً في وجود هذه الجالية الإيطالية باستثناء غيرها من الجاليات التي توجد بهذه البلاد. إن هذه الجالية لها وضع خاص لأنها أتت لغاية استعمارية ونحن الآن ندين إيطاليا الفاشستية ولكننا لا بدّ أن نفرِّق بين إيطاليا عام 1912 وإيطاليا اليوم. . . وعندما نذكر إيطاليا، ونذكر العلاقات الشائكة معها، ونذكر التاريخ الأسود معها أيضاً لا بدّ أن نذكر بإنسانية كبيرة موقف إيطاليا الحالي، موقفها النبيل والصديق من القضية العربية وهذا شيء آخر. وإن الحرية لا بدّ أن تكتمل عندما نأخذ الثأر من المستعمرين، ولا نستطيع أبداً مهما تسامحنا ومهما كنا إنسانيين أن نسقط الفترة الحالكة من تاريخنا لمواجهة الاستعمار الإيطالي الذي أراد إذلالنا وأراد إبادتنا ودمر مدننا وشردنا في كل البلاد. لا يمكن أن ننسى آثاره اللاحقة بنا

اليوم والتي لا زالت واضحة، وعليه لا بدّ لكل إيطالي أن يراجع نفسه اليوم لأية غاية أتى إلى ليبيا؟ فإن كان لغاية استعمارية فعليه أن يرحل تحت هذا الشعار الذي نرفعه اليوم: يجلو عن الوطن العربي كل من أتى لغاية استعمارية».

مصرَاتَه 9 يولـيُو 1970

هكذا كانت البداية

في تمام الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر يوم 28 سبتمبر 1911 تسلم الوزير الأكبر التركي في مدينة أسطامبول المذكرة التالية من دي سان جوليانو وزير خارجية إيطاليا في ذلك الوقت وطلب إليه رفعها إلى الباب العالي:

1 ـ أرجو من حضرتكم تسليم الباب العالي المذكرة التالية:

إن الحكومة الإيطالية لم تكفّ أبداً من خلال سلسلة طويلة من السنين عن إسداء النصح إلى الباب العالي بضرورة وضع حد لحالة الارتباك والإهمال اللذين تركت فيهما طرابلس الغرب وبرقة من قبل تركيا. إن هذه المناطق عليها أن تشارك في التمتع بنفس التقدم المحقق في الأجزاء الأخرى من إفريقيا الشمالية، إن هذا التحول الذي تحتمه المقتضيات العامة للمدنية يكوّن لإيطاليا مصلحة حيوية

ذات صفة أولية بسبب قرب هذه المناطق من الساحل الإيطالي . .

وعلى الرغم من السلوك الذي انتهجته الحكومة الإيطالية حتى منحت تأييدها بإخلاص لحكومة الأمبراطورية العثمانية في مسائل سياسية عديدة، وحتى في الأوقات الأخيرة، على الرغم من الاعتدال والصبر اللذين اثبتتهما الحكومة الإيطالية حتى هذه الساعة؛ فإنه ليست نواياها المتعلقة بطرابلس الغرب هي التي تم تجاهلها فقط من قبل حكومة الأمبراطورية، ولكن الأدهى من ذلك أن كل مبادرة من جانب الإيطاليين في هذه المناطق قوبلت بأكبر قدر من المعارضة المتعصبة الظالمة بشكل منظّم. . وإن حكومة الأمبراطورية التي برهنت بذلك حتى الآن على كراهيتها المستمرة تجاه كل نشاط إيطالي مشروع في طرابلس الغرب وبرقة اقترحت مؤخراً كخطوة أخيرة على الحكومة الملكية الوصول إلى اتفاق، معربة، عن استعدادها لمنح بضعة امتيازات اقتصادية مع مراعاة الاتفاقيات السارية، ومع مراعاة الكرامة والمصالح العليا لتركيا.

ولكن الحكومة الإيطالية لم تعد تعتقد أنها في وضع يمكّنها

من الدخول في مثل هذه المفاوضات التي بدلاً من أن تكون ضماناً للمستقبل لا يمكنها إلاّ أن تكون سبباً دائماً في نزاعات وصراعات.

ومن جهة أخرى فإن المعلومات التي تتلقاها الحكومة الملكية من وكلائها القاطنين في طرابلس وبرقة تصوِّر الحالة هناك بأنها في غاية الخطورة بسبب الهيجان السائد ضد الإيطاليين والذي يحرِّض عليه بصورة واضحة الضباط وأجهزة السلطة الأخرى. وهذا الهيجان لا يكوِّن خطراً قريباً على الإيطاليين فحسب بل وعلى جميع الأجانب من جميع الجنسيات الذين دفعهم تأثرهم وقلقهم المشروع على سلامتهم إلى الشروع في السفر تاركين طرابلس دون تردد.

إن وصول ناقلات عثمانية عسكرية إلى طرابلس الذي لم يفت الحكومة الملكية لفت نظر الحكومة العثمانية إلى نتائجه الخطيرة لا يمكنه إلاّ أن يزيد من خطورة الحالة ويفرض على الحكومة الملكية الواجب الملحّ والمطلق في تدبر الأخطار الناتجة عنه.

إن الحكومة الإيطالية ترى نفسها والحالة هذه مجبرة على

التفكير في حماية كرامتها ومصالحها. ولذا قررت القيام باحتلال طرابلس وبرقة عسكرياً. إن هذا هو الحل الوحيد الذي تستطيع إيطاليا اتخاذه. وتنتظر الحكومة الإيطالية من حكومة الأمبراطورية إصدار الأوامر اللازمة بحيث لا تواجهها أية مقاومة من قبل الممثلين العثمانيين المحليين، وأن تتم التدابير الناتجة عن ذلك بالضرورة دون أية صعوبة. إن اتفاقيات لاحقة ستتخذ ما بين الحكومتين من أجل تنظيم الحالة النهائية الناتجة عن هذا الأمر.

إن السفارة الملكية في اسطامبول لديها الأمر في طلب رد قاطع في هذا الصدد من الحكومة العثمانية داخل مهلة مدتها أربعة وعشرين ساعة منذ تقديم هذه الوثيقة إلى الباب العالي، وفي حالة عدم الرد فإن الحكومة الإيطالية ستكون مضطرة إلى القيام في الحال بتطبيق التدابير الرامية إلى الاحتلال.

يترك لحضرتكم أن تضيفوا أن رد الباب العالي في الأربع والعشرين ساعة المذكورة من الممكن أن يصلنا عن طريق السفارة التركية بروما...».

وبعد هذا الإنذار أصبحت إيطاليا في حالة حرب مع

تركيا، وبدأت الهجمة الاستعمارية الإيطالية الشرسة على ليبيا بغية إخضاعها للسيطرة المباشرة واحتلالها نهائياً ورفع العلم الإيطالي على أبراج مدنها وقراها.

ولم يكن هذا الإنذار في واقع الأمر بكل ما جاء فيه من محاولات مكشوفة لتبرير العمليات العسكرية ضد بلد آمن يعيش داخل حدوده في سلام ودعة، سوى محاولة لإيهام الرأي العام الإيطالي والرأي العام العالمي بأن إيطاليا مجبرة بحكم سلسلة من العوامل الإنسانية إلى القيام بهذه الهجمة. مدَّعية أن غرضها هو انتشال طرابلس وبرقة من التخلف المريع الذي تترديان فيه، وحماية الجاليات الأجنبية من الاضطهاد والجور الذي تتعرض له. وضمان المصالح الإيطالية الحيوية، هذه المصالح التي وسع من رقعتها ورسخ في أهميتها (بنك) روما الذي أسس قبل إعلان الحرب بوقت طويل لهذه الغاية الاستعمارية المبيتة. وبدون ما حاجة إلى الرد على هذه الادعاءات والأكاذيب التي يحفل بها الإنذار الإيطالي الموجَّه إلى الباب العالي، يمكن للمرء أن يجزم بأنه في لحظات التاريخ العصيبة العاصفة التي مرت بها ليبيا وهي تواجه غزو الجراد الإيطالي الذي عبر البحر في اتجاه شواطئها حدثت كثير من

المجازر الرهيبة والجرائم البشعة التي ارتكبها جنود الغزاة البرابرة في حق شعبنا، مما لا يمكن أن يمحى عبر توالي السنين أو يتقهقر بسهولة إلى زاوية النسيان.

فلقد جاء الإيطاليون إلى ليبيا ونفوسهم تطفح بالبغضاء والضغينة، وذلك بعد أن شحنتهم كل وسائل الدعاية والإعلام ضد كل ما هو عربي ومسلم، ورسّخت في أذهانهم اعتقاداً قاطعاً لا محيد عنه بأن هذه الأرض التي تهيأت جملة من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لانسلاخها عن الامبراطورية العثمانية التي ترهلت وتداعت أركانها لا بدّ وأن تصبح أرضاً إيطالية صرفة يرفرف فوقها العلم الإيطالي، ويحكمها أبناء روما وتعج أرضها بالأوروبيين على اختلاف مشاربهم واهتماماتهم. وباحتلال هذا البلد تعود الأرض (الموعودة) إلى الملكية الإيطالية وبذلك تتحقق أحلام كثيرة... ولقد ركبوا البحر، وامتطوا الأجواء وفي أعماقهم اعتقاد راسخ بأن النصر هو الهدف الذي لا محيد عنه مهما كان الثمن. ولذلك فقد حاربوا بشراسة ووحشية لم يعرف التاريخ مثيلاً لها. ومهما غلت التضحيات فهي لن تعادل ذلك الحلم الذي راود الإيطاليين عشرات السنين وداعب

خيال صحافييهم وكتّابهم وسيطر على جماع تفكير ساستهم ورجالهم المبرزين، حتى غدا هو الورقة الوحيدة التي يلوّحون بها كلما تأزمت الأوضاع الاقتصادية وكلما دق مئات الآلاف من المتبطلين في المدن الإيطالية أبواب مكاتب الهجرة في الدوائر الرسمية بل وكلما ارتفع ثمن رغيف الخبز. . . كانت الأصوات تصرخ دائماً باسم طرابلس وبنغازي عبر المظاهرات وغليان الشارع السياسي وجلبة الصحافة ووسائل الإعلام، وكلما ارتفعت أصوات القوميين المغالين في الغرور والتغزل بهيبة إيطاليا وأمجادها ومكانتها بين الدول الأوروبية، وجاراتها وبخاصة منها تلك التي التهمت أجزاء من إفريقيا الشمالية وتقاسمتها في شبه تجاهل ظاهر لإيطاليا عندما بسطت نفوذها على تونس ومراكش والجزائر ومصر. . . .

ليبيا هي نصيب إيطاليا إذا كان لا بد من توزيع تركة الأمبراطورية العثمانية بالعدل.

وهم لم يقاتلوا عند اندلاع الحرب بشراسة ووحشية، ولم يرتكبوا جرائمهم البشعة، ولم يمارسوا ما مارسوه من تقتيل وسحق وإبادة للسكان المدنيين من شيوخ وأطفال ونساء

فحسب، ولكنهم ازدادوا غلواً لا مثيل له عبر التاريخ في هذه النزعة وذلك كرد فعل بشع لخيبة الأمل التي أصيبوا بها منذ حدوث المواجهات الأولى مع المقاتلين الليبيين الشجعان الذين خيّبوا الاعتقاد الجازم لدى القادة الإيطاليين، بأن الحرب الليبية لن تكون سوى نزهة للجنود الإيطاليين على شواطىء هذه البلاد الليبية ذات الشمس الدافئة والمناظر الطبيعية الساحرة والهواء العليل، وأنَّ هذه العملية الحربية سوف لن تأخذ من الوقت والجهد والسلاح سوى الشيء الضئيل، وأن الاحتلال سوف يتم في أيام معدودة. ولذلك عندما وجدوا شعباً مستعداً للدفاع عن أرضه يعرف كيف يبلي البلاء الحسن ويعرف كيف ينزل الهزيمة بالجيوش الإيطالية رغم عدتها وعتادها ووسائلها العصرية في مقابل عدة وعتاد متواضع وبسيط، فقد ركبهم الجنون وأصيبوا بهستيريا غريبة ظلت هي طابع حربهم مع الشعب الليبي طوال عشرات السنين. . ولقد تحولت النزهة القصيرة إلى حرب مدمرة دامت عشرات السنين استنزفت من إيطاليا ما لا قبل لها به من المال والرجال والسلاح وتحولت الأراضي الليبية إلى مقبرة لهم تبتلع يومياً عشرات الجثث.

ولهذا كلما أبيدت هجمة بربرية تقوم بها إيطاليا سارعت إلى إرسال بديل جديد لها واستمرت المكابرة إلى ما زاد عن الحد المقدر آلاف المرات، ولم يعد ممكنناً والحالة هذه العودة عن القرار بإعلان الحرب الذي اتخذ في جو من المكابرة والغرور والتهور حتى ولو اقتضى ذلك كل شباب إيطاليا ثمناً لهذه المكابرة أو امتص كل ما في جوف الخزينة الإيطالية من ملايين الليرات، والمهم بعد ذلك هو الحفاظ على وجاهة وسمعة الساسة الكبار ولمعان النياشين على صدور القادة العسكريين.

وكان الاحتلال في نهاية الأمر لقمة قذفت بها إيطاليا في جوفها مغموسة بالدم والعرق والدموع، مغموسة بالعار الذي لحق باسمها في كل المحافل الدولية، وعلى مستوى كافة الدوائر، الأهمية القائمة في ذلك الوقت.

لقد سبق إعلان الحرب من قبل إيطاليا سنوات طويلة من التمهيد والتهيئة على كافة المستويات لا في السياسة وحسب ولكن في الاقتصاد والأدب والثقافة والإعلام وكل وسائل الاتصال بالرأي العام الإيطالي. وتكرس هذا التمهيد بعناية فائقة تجيد الدوائر الاستعمارية أسلوب ترويجه وتقديمه وجبة

يومية للمواطن العادي في إيطاليا. ولقد أفلح هذا التمهيد في خلق شعور لدى المواطن الإيطالي بأن ليبيا هي جزء لا يتجزأ من إيطاليا، وأن إيطاليا عندما تعلن الحرب، وتذهب لتحارب وراء البحار إنما تفعل ذلك وفاءً لطموحات الجدود الرومان الذين كان لهم موطىء قدم في هذه الأرض ذات يوم. وهو عبارة عن استعادة لأمجاد روما القديمة وهذا حق مشروع يجب ألاّ تلام إيطاليا عليه كما تقول. وانتشرت قصائد الشعراء وأصوات المغنين ومقالات الكتّاب تطري هذا الاتجاه وتنثر الأصباغ المزيّفة على وجهه وتعمّقه في النفوس.

«إن المؤرخ الذي يريد في المستقبل أن يعيد بناء هذه الفترة العكرة من حياتنا الوطنية عليه أن يحكم بأن الثقافة الإيطالية في العشر سنوات الأولى من القرن العشرين لا بدّ وأنها انحدرت كثيراً إلى الأسفل، حيث تمكنت الصحف اليومية الكبرى والصحفيون الذين يبدو أنهم من الكبار من جعل البلاد بأكملها تعتقد في السخافات الفظة التي أرادت أن تبرر بها العملية الليبية وتثيرها. أما كان يوجد بإيطاليا علماء جدّيون وذوو ضمير. ماذا كان يفعل أساتذة الجامعات

في الجغرافيا والتاريخ والآداب والقانون الدولي والمسائل الشرقية؟ وإذا لم يكونوا مقتنعين لماذا تركوا البلاد ليغدر بها؟ أم أنهم اعتبروا الأمر غير مهم بالنسبة لهدوئهم الملكوتي؟ إن الرد على هذه التساؤلات سوف لن يسرَّ جيلنا كثيراً!!

إن إيطاليا عام 1911 كانت مصابة بالملل، كانت مشمئزة من كل شيء. لقد وصلت الأحزاب الديمقراطية إلى آخر درجة من احتقار الشعب.

النائب جوليتي كان نفس النائب جوليتي. النائب سونينو كان يبدو كعربة مهملة على قضيب سكة حديد ميت. لم يكن يوجد أي رجل بارز يثق في مستقبل أفضل من هذا الركود العالمي وهذا (الشيء) تقدمه الصحف اليومية في شكل (احتلال الأرض الموعودة) احتلال سهل قليل الثمن ومفرط الإنتاج وهو ضروري جداً لإيطاليا.. عندئذ فلتحيا الحرب. وتبدو الحرب التي أعلنتها إيطاليا من أجل احتلال ليبيا في نظر المؤرخين الإيطاليين أنفسهم: (إراقة دماء زكية وتبديد أموال وفيرة بذل دافع الضرائب من عرقه في سبيل جمعها وذلك من أجل خلق مجال مغلق فقط لمصلحة مختلف الأساليب الخفية للمقاولين المحظوظين الذين تنعم بهم

إيطاليا) (. . . وهذا ما يؤكد أن احتلال المستعمرة «ليبيا» قد يسجل تاريخاً مشؤوماً في تاريخ إيطاليا). . ويمضي المؤرخ الإيطالي فرانشيسكو فالجيري في تسجيل خواطره المرة حول الحرب فيقول:

(بيد أن أكثر ما كان يقلق جيرتي لم تكن المسائل الاقتصاديةوالمعنوية، فقدكان يبدو له أن شيئاً غير نظيف وغير مهذب أخذ يتغلغل في المجتمع الإيطالي لتلك السنوات، وذلك يعني أن العنصر المتغلب في الحماس الذي أثارته العملية الطرابلسية في كثير من الإيطاليين هو الطمع اللامحدود في امتلاك الغير وجميع ذلك كان يدل على تقهقر سريع لإيطاليا من الطابع الحديث المتمدن الذي أخذت تتجه إليه ببطء ولكن تدريجياً إلى نموذج آخر متخلِّف لمجتمع بربري عسكري) (تغليب جديد للغرائز غير الشريفة للشعب الإيطالي وازدياد جرائم العنف والدماء ونقص في حب العمل الهادىء والمنتج).

حقاً لقد أصبحت تفاصيل المعارك التي دارت رحاها على التراب الليبي معروفة تاريخياً. ولكن ما يهم هو إثبات مدى دمامة ذلك الوجه البشع والسمعة السيئة التي لحقت بإيطاليا

من وراء عملياتها الحربية.

جاء في الإنذار الذي قدمته إيطاليا للباب العالي وقامت على أثره الحرب. إن من أهم الأهداف التي تدفع بإيطاليا لغزو طرابلس وبرقة هو انتشالها من التخلف الذي سببته لها تركيا،والأخذبيدهما إلى عالم عصري متطور.. بيد أن أحد أعمدة الاستعمار الإيطالي يقول: (... وهكذا أصبحت المستعمرة منظَّمة في إدارتها المدنية والعسكرية.. بعد هذا ألقيت خطاباً بيّنت فيه كل الأعمال والمجهودات التي لا بدّ أن تبذل في تحقيق أهداف الدولة. كل منا عليه أن يكون في مستوى المسؤولية ويجب أن يسود الأعمال النظام والتعاون وأن تتماسك القوات العاملة في المجالين العسكري والمدني ولا أريد أن أقول بالمثل القديم (الكل للواحد والواحد للكل) بل يجب أن نقول: كلنا لإيطاليا من أجل مجدها وتوطيد حكمها لكي نحافظ عليها مهما كان الثمن!!).

بهذه الكلمات الدقيقة التي تلخص حقيقة غايات ومرامي الاحتلال يفضح غراسياني أكبر جزار متعطش للدماء في التاريخ، وتسقط كل الدعاوى الأخرى التي تقول بأنهم جاؤوا من أجل منحنا جرعة من مدنية العصر. اللهمّ

إلاّ إذا كان تقتيل النساء والأطفال والشيوخ وسفك الدماء البريئة هو المدنية التي تعنيها إيطاليا.

وحبل الكذب قصير. فما كادت تنتهي الشقشقة الأولى التي أحاطت ببدء عمليات الغزو الطلياني لليبيا حتى سقطت الأقنعة،وظهرت أنياب الوحوش فبان على مستوى العالم والمحافل الدولية أن الطليان ما جاؤوا إلاّ لاستعباد هذا الوطن وامتصاص دم شعبه، وتهجير من يبقى من سكانه بعد العمليات الحربية وبعد البطش والتنكيل إلى أغوار الصحراء وإحلال العنصر الأوروبي محله على الشواطىء والمدن الرئيسية والأراضي الخصبة وأي شبر من الأرض قابل للابتزاز. والشعار دائماً هو كما قال غراسياني: (كلنا لإيطاليا من أجل مجدها وتوطيد حكمها لكي نحافظ عليها مهما كان الثمن).

(إن تضحيات حالية أكيدة ـ كان يؤكد ايناودي ـ وفوائد ممكنة مستقبلاً لأجيال من المعمِّرين هي النتيجة المتوقعة للعملية الطرابلسية،وهي تعني بما أن الفوائد من الممكن أن يراها أبناؤنا وأحفادنا فيجب علينا أن نجهزهم بتضحياتنا وبعملنا الذي لا يكلّ!!).

(إن الجهل الحيواني المدهش لهذا العامّي:

يصف المؤرخ ـ أحد دعاة الحرب من الساسة الإيطاليين ـ يتجاوز حدود المعقول، فهو يتلمس طريقه في ظلمة مخيفة وفي ضميره ليل عميق لا يعرف شيئاً، ولذلك يعتقد في كل شيء والحياة الوطنية في نظره قصة أطفال خرافية، وفي أعماق هذه الظلمات المذهلة يوجد كابوس مخيف. . شعور المحكوم عليه بالإعدام وفي انتظار التنفيذ. ولا يمكن إلاّ أن يشعر المرء بالألم والتأثر عندما يسمع النساء والأمهات يطلبن منك في أصوات مضطربة ـ الرحمة أنت أيها الأجنبي قل كلمة من أجل أولادي كي لا يقتلوهم!!).

ما أغرب وما أعجب الوقائع التي يحتفظ بها التاريخ في ذاكرته للأجيال. . لقد نبتت فكرة طرابلس[1] إيطالية فجأة في أذهان الساسة الذين يحكمون إيطاليا المتمزقة من صراع الأحزاب، وتصارع التيارات السياسية، وقتال النزعات المذهبية وتذكروا بعد مرور خمسة عشر قرناً من الزمان أن طرابلس كانت لنا!!.

---

(1) كان الإيطاليون عندما يريدون الحديث عن ليبيا يشيرون إليها باسم طرابلس.

(انعكس على عقول أتباع المذهب الرومانتيكي - ومن لم يتأثر بهذا المذهب في تلك الأيام - قانون عنصري ومعنوي ترك جانباً الفاصل بين طرابلس الرومانية وطرابلس التركية الذي دام أكثر من ألف وخمسمائة عام فتجاهلوا جميع التغييرات الكبيرة العنصرية والمعنوية والقانونية والاجتماعية التي أحدثتها حتمياً هذه الفترة الزمنية في تنظيم شمال إفريقيا وفي تنظيم إيطاليا نفسها. . وكانت الأغلبية تصدر أحكامها على أساس منطق مذهل للغاية صائحين: إن طرابلس كانت لنا ويجب أن تعود إلينا والشاعر الإيطالي جوفاني باسكوالي نفسه قد بدا في تلك الأيام وكأنه مسحور بتلك الرؤيا الإبداعية الأدبية وهي عودة روما إلى الشواطىء التي كانت تملكها فيقول:

- يا طرابلس ويا برنقية ويا لبتس مانيا سوف ترين من جديد بعد قرون عديدة المعمِّرين من سلالة دوريو.

والكتائب الرومانية. .

انظروا إلى أعلى

فهناك أيضاً النسور.

كانت هذه الجملة ترمي أساساً، بناء على شهادات ووثائق تتفاوت صحتها، إلى الإشادة بالأهمية الاستراتيجية والاقتصادية بطرابلس وبرقة، والتشديد على خصوبتها ووفرة ثرواتها الزراعية والمعدنية كما كان يصور الإقليميون كهدف مثالي للهجرة الفلاحية الإيطالية وخاصة الجنوب منها. ومما يستحق الإشارة هو أن هذه الحملة الصحفية مع تفاوت لهجتها كانت تشترك في نفس الاتجاه والطابع الذي يرمي إلى التدليل، بصورة جوهرية، على مبلغ الصفقة الكبرى التي قد تحققها إيطاليا باحتلال ليبيا، وتأثير هذا الاحتلال الإيجابي على تطور البلاد الاقتصادي. وجميع ذلك كانت تعززه باستمرار الذكرى القديمة للحروب الصليبية ضد الأتراك، ومعركة ليبانتو، وأيضاً صورة روما الأمبراطورية وممتلكاتها الإفريقية التي يمثل الاحتلال المحتمل عودة إيطاليا إلى ـ الطرف الآخر من شواطىء البحر الأبيض ـ التي كانت تملكها).

ما أفدح الثمن الذي دفعته إيطاليا حتى استتبّ لها الأمر. . وهي على الرغم من هذا الاستتباب، إلاّ أنها تعرف أن الدماء الحارة في عروق الوطنيين الأحرار استمرت في عنفوانها قرابة ربع قرن من الزمان. وطوال هذه الخمسة

والعشرين عاماً ظلت إيطاليا تشعر في قرارة نفسها بأنها ضيف ثقيل الظل يجب أن يرحل. ولذلك لم تغفل عينها لحظة واحدة على طَلْيَنَةِ كل شيء تصل إليه يدها، بالقهر وبالسوط وبالإرهاب..

إن الأخ الأستاذ مفتاح السيد الشريف مؤلف كتاب (الاستعمار الإيطالي لليبيا)، قد استطاع خلال إقامته الطويلة في إيطاليا، أن يحصل على ذخيرة من الوثائق والكتب التي تؤرخ لهذا الاستعمار الشرس. استطاع أن يضع أمامنا صورة دقيقة للكيفية التي تم بها اغتصاب الأرض، وبرامج الاستعمار السكاني. تقول الترجمة الحرفية لإحدى تلك الوثائق:

في عبارات قصيرة عميقة التعبير عن الوجه البشع للاستعمار الفاشيستي في ليبيا قال موسوليني في اجتماع للمعمِّرين الإيطاليين عقد بطرابلس: نحن لدينا جوع للأرض لأننا شعب ولود وننوي أن نظل كذلك.. ثم وجه نداءه لأولئك المستوطنين قائلاً: «اجلبوا إلى روما الإنتاج الزراعي لهذه الأرض». ولأن عمليات اغتصاب الأرض في ليبيا واستصلاحها، وتوطين عشرات الآلاف بل مئات

الآلاف من العائلات الإيطالية فيها، كان هـو الهدف الأساسي الذي حرك النوازع الاستعمـارية الإيطالية. فسعت منذ عشرات السنين إلى غزو ليبيا واحتلالها، ولأن نزع الأرض من ملاّكها السابقين ومنحها بعد تشريدهم وتقتيلهم للمعمرين المجلوبين من إيطاليا يجسد الوجود الاستعماري بكل بشاعته وعنفه، فسنعرض الـوقائـع حسب ما أوردتها المصادر الرسمية المتوافرة والتي نشرتها الدوائر الاستعمارية بعد أن خُيِّل إليها أن المقام قد طاب لها في ليبيا وحان لمخططاتها أن تظهر إلى حيّز الوجود.

لقد بدأت الجيوش الاستعمارية منذ وطأت أرض ليبيا في الاستحواذ على ما تغنمه في عملياتها العسكرية وعبر زحفهـا الـطويـل والمتشعب من الأراضي الـزراعيـة والممتلكات العقارية بقوة السلاح والمدفـع والطائـرة، ويكفي تتبع التشريعات التي أصدرتها الدوائر الاستعمارية منذ بدء عمليات الغزو لتتضح مراحل ووقائع عمليات اغتصاب الأرض والعقارات وانتزاعها بالبطش والإكراه، وتجدر بعد ذلك المقارنة بين هذه الأعمال وبين الوعود المعسولة والتي أعلنها الجنرال كانيفا في بيانه لأبناء الشعب

في فبراير سنة 1911 من أن القوات الاستعمارية ستحترم الملكيات الخاصة وحرمة البيوت وبقية حقوق المواطنين، لتعرية أعمال السلطة الاستعمارية وكشف زيفها وتضليلاتها. فبموجب الأمر العسكري الصادر عن قيادة العمليات العسكرية بطرابلس بتاريخ 24 يوليو 1912 والأمر العسكري الصادر عن قيادة فرقة احتلال برقة بتاريخ 27 إبريل 1912 و16 فبراير 1913 تمت تصفية مراكز المصرف العثماني الزراعي في كل من طرابلس وبنغازي ووكالته في درنه. وبمقتضى الأمر العسكري بتاريخ 6 مارس و 6 فبراير 1913 تم تقسيم أموال وودائع هذا المصرف على بنك إيطاليا وبنك سيشيليا لاستغلالها في تمويل مشروعات استثمار الأراضي المزروعة لصالح المعمرين الإيطاليين. واستمر استغلال هذه الأموال المغتصبة حتى سنة 1924 حيث قسم المبلغ المتبقي بعد تصفية ديون المصرف وهو نصف مليون ليرة بين المصرفين الإيطاليين للقيام بمهمة استثمار الأراضي الزراعية لحين إنشاء صندوق الادّخار في كل من طرابلس وبرقة سنة 1923 وسنة 1924 واللذين قاما استلام المهمة من المصرفين المذكورين.

ومنذ سنة 1922 شرعت حكومة الولاية بطرابلس في عهد الجنرال جيوسي فولبي بالاستيلاء على بضعة آلاف من الهكتارات بلغت 9313 هكتاراً في تلك السنة، ثم 6100 هكتاراً سنة 1923 و 27100 هكتاراً سنة 1924، وتم النزع باسم حق الفتح وهي أملاك الدولة العثمانية. وكذلك على هيئة شراء من الملاّك بشكل فردي أو جماعي وذلك عن طريق دفعات سنوية وتعـويضات تتعلق بنقـل الملكية خاضعة لنص يقضي بدفع النصف الأول من الثمن. أما أغلبية هذه الأراضي فكانت تنزع ملكيتها ويحمل المالك على التنازل عن أرضه بموجب الأوامر العسكرية، تنفيذاً لنظرية مصادرة أملاك المتمردين وأقربائهم الذين رفعوا السلاح في وجه الجيش أو عرقلوا عملياته في حركـة الاحتلال.

وقد تمت جميع هذه العمليات بمقتضى المرسوم 660 بتاريخ 18 يوليو 1922 الذي منح السلطات لدائرة الأملاك والعقارات لانتزاع الأملاك الخاصة للمواطنين، والاستيلاء على الأراضي الحرة أي التي هجرها أهلها هرباً من بطش القوات الغازية ثم صدر المرسوم رقم 1003 بتاريخ 27

ديسمبر 1922 وهو يعطي الصلاحية بالاستيلاء على الأراضي التابعة للجيش المعادي لنا، أي فصائل المقاومة الشعبية. وهذا النص واضح مغزاه وما يمنحه من مرونة وصلاحية واسعة لتفسير نوعية الأراضي التابعة (للجيش المعادي)، كما أنه قسم هذه الأراضي إلى فرع يضم إلى قسم العقارات والأملاك والفرع الآخر وهو يبلغ آلاف الهكتارات وضع تحت تصرف الهيئات والأفراد من المعمِّرين كامتيازات خاصة بهم للاستيطان فيها واستصلاحها بموجب المرسوم رقم 145 بتاريخ 10 فبراير 1923. وبعد أن صدر المرسوم رقم 681 بتاريخ 17 يوليو 1923 بتأسيس هيئة صندوق الادِّخار بطرابلس، قامت هذه بعمليات تمويل زراعة هذه الأراضي وتنميتها وتطوير ما يتبعها من ممتلكات. أما بالنسبة للقسم الشرقي (برقة) فنظراً للظروف السياسية وظروف الأمن، وبسبب تنوع تقديرات بيع الأراضي المستحوذة فلم يكن من المستطاع الحصول على النتائج الباهرة التي تم الحصول عليها في طرابلس الغرب كما ذكر (رانيزا) في تقريره عن التشريعات الإيطالية في ليبيا في سنة 1931.

ولكي يمكن اختصار المراحل والتطورات التي مرت بها عمليات اغتصاب الأرض واستعمارها في ظل عهد الارهاب الفاشيستي الأسود، فإننا ننشر هنا نص ما نشره (المعهد الوطني للعلاقات الثقافية مع الخارج) بروما سنة 1939 كنظرة سريعة على هذه المراحل، يتسنّى بعد ذلك دعمها ببعض الشروح والوقائع الأخرى لمزيد من الإيضاح والإحاطة.

لقد بدأ النظر في تكوين مؤسسة الإعمار في ليبيا خلال مدة حكم (اميليو دي بونو) من سنة 1925 إلى سنة 1928، وبعد ذلك في مدة حكم (بيتيرو بادوليو) من سنة 1928 حتى نهاية سنة 1933، وقد تأكد هذا الاتجاه الجديد بشكل رئيسي تحت رعاية (لويجي راتزا) المفوض المختص بالهجرة والتعمير الداخلي بإيطاليا. وترجع بداية هذه المرحلة إلى المرسوم بقانون رقم 696، الصادر في 11 يونيو 1932 الذي تم بموجبه إنشاء مؤسسة إعمار برقة. وبفضل حماسة (راتزا) كان أن قامت المؤسسة في عام 1933 بمد نشاطها إلى طرابلس الغرب. وبموجب المرسوم بقانون رقم 2038 بتاريخ 11 أكتوبر 1934 شمل نشاطها جميع أنحاء ليبيا

وفي تلك الفترة قام الوالي نفسه بدعوة الهيئة الفاشيستية للضمان الاجتماعي للتعاون من أجل أعمال الاستيطان. وهذه الهيئة سبق لها أن أنشأت في غرب ليبيا قرية بيانكي ومؤخراً قرية جرداني وأوليفتي. وقد نصّ قانون هذه الهيئة الصادر في 4 أكتوبر 1935 على استغلال المخصصات المالية المتوافرة لديها في (الاستعمار المباشر وتشجيع الاستيطان السكاني عن طريق تجميع الملكيات الصغيرة للأراضي في مناطق ثابتة ومصممة في المناطق الوطنية وفي المستعمرة) وقد تقدمت الهيئة بتخصيص مبلغ 100 مليون ليرة تقريباً لاستثماره في توطين 100 عائلة زراعية في مزارع مع ما يتبعها من أعمال لإعمارها والاستقرار فيها.

وكانت هذه المحاولة تجربة ناجحة جداً كأول عملية للاستيطان السكاني، وفي بعض الأحيان فإنها لم تحقق كافة الأهداف المرجوة على الرغم من أن بعض الفرص التي أتاحتها النظم القانونية في سنة (1928 - 1929) كانت تهدف لصالح الاستعمار السكاني في نطاق الهدف النهائي والحاسم للحكومة الفاشيستية وهو إدخال جماعات واسعة من المزارعين الإيطاليين إلى ليبيا.

وبذلك بدأ بشكل فعلي إعطاء الامتياز لأصحاب رؤوس الأموال للاستحواذ على مستعمرات إيطاليا مع العائلات المطلوبة، ولكن في 21 إبريل 1937 تبيّن من التعداد الذي أُجري على الشركات الإيطالية الزراعية في ليبيا المهاجرة من إيطاليا أن مجموع الامتيازات وصل إلى 124000 هكتاراً فقط منها 97801 هكتاراً عمِّرت واستقرت فيها 1229 عائلة أغلبها كان يتقاضى مرتبات بسيطة.

ولكي يتحقق مشروع موسوليني للاستعمار السكاني بشكل كامل فقد بدأت عملية تجهيز سريعة ومنظمة للأراضي ومنشآتها، وشرع في جلب آلاف العائلات الإيطالية لتنمية الملكيات الصغيرة (على الشاطىء الرابع) وقد صدر القانون رقم 701 بتاريخ 17 مايو 1938 مدشِّناً مرحلة جديدة تماماً لاستعمار ليبيا، وكلفت حكومة ليبيا للقيام بتطبيق برنامج غير عادي للاستيطان السكاني عن طريق تكوين الملكيات الزراعية الصغيرة لمصلحة المستوطنين (المادة 1)، ثم خوّل القانون حكومة الولاية باتخاذ كافة التدابير لإنشاء المراكز والمجمعات الزراعية بكافة منشآتها بما في ذلك حفر الآبار وإقامة الصهاريج ومد

خطوط التلغراف والهاتف ،كما كان عليها بالتعاون مع الهيئة الفاشيستية للضمان الاجتماعي أن تقوم بتقسيم الأطيان وتوزيع الحصص مع توفير الخدمات العامة ، وبناء الكنائس والمدارس وبيوت المعلمين والوحدات الصحية مع بيوت الأطباء والممرضين ومركز الحزب الفاشيستي ودوائر للحكومة ومركز للبريد وسوق محلي مع مقر للبلدية ومركز للشرطة وستقوم حكومة ليبيا بالإنفاق على هذه المنشآت.

وقد رصد مبلغ 100 مليون ليرة سنوياً يعطى لحكومة ليبيا للسنوات المالية 38/1937 حتى 1942/1941 وذلك للإنفاق منها على أعمال الإدارة وخدمات توزيع الأراضي والامتيازات واستصلاحها، كما خصصت مبالغ أخرى للصرف منها على خدمات التقسيط للمؤسسات التي تقوم بالاستصلاح. وستقوم الحكومة بهذه الأعمال تحت إشراف وزارة إفريقيا الإيطالية. كما أن القانون نص على برنامج للتعمير واستصلاح المراعي لليبيين.

وبذلك فإن هذا القانون فتح الطريق الواسع لهذه العمليات بعد مراحل التجربة السابقة.

وفي خلال هذه السنوات جاء عهد المارشال بالبو الذي تم فيه توسيع رقعة الأراضي المستولى عليها في غرب ليبيا 246,455 هكتاراً وفي شرقي ليبيا 491,861 هكتاراً، كما أن أعمال البحث عن المياه حققت نتائج ذات أهمية قصوى في بعض المناطق الزراعية بشكل اقتصادي. وقد بلغ عمق الحفر في منطقة واسعة بين 300 - 400 متراً وبذلك تم اكتشاف العديد من الآبار. وفي مارس سنة 1937 فإن (الدوتشي) في رحلته عبر ليبيا أشاد بالمعجزة التي أنجزها الفنيّون والعمال الإيطاليون (بفضل روحهم الوثّابة ذات الطابع الروماني الأصيل) حتى استطاعوا أن يمدوا طريقاً[1] على مسافة 1822 كيلومتراً من أقصى الحدود مع تونس إلى أقصى الحدود مع مصر، وهذا الطريق بالإضافة إلى أهميته الاقتصادية والاستراتيجية والسياحية فإن جزءاً كبيراً منه ذو فائدة لحركة التعمير والتنمية وغيرها من المنجزات.

في 3 نوفمبر 1938 حط بطرابلس 20 ألف معمِّر مجمعين في 1800 عائلة. وقد أقلعوا من جنوا ونابولي حيث تشرّفوا

(1) إن شق كل الطرقات التي أُنجزت إبّان العهد الإيطالي قام على جهد وعرق الليبيين الذين كانوا يعملون تحت نظام السخرة والبطش.

في ميناء (جاتيه) برؤية الدوتشي الذي أبلغهم تحيات الوطن، وفي طرابلس أُقيم لهم احتفال عام وتليت فيه دعـوات العون الإلهي وتوجهوا في الحافلات إلى مراكز المستعمرات العديدة المنتشرة في الولايات الليبية الأربع: طرابلس، مصراته، درنه، بنغازي، وقد وزعت 1800 عائلة بالشكل التالي: 600 عائلة في مصراته، 800 عائلة في الجبل الأخضر تحت إشراف مؤسسة التعمير الليبية و400 عائلة في طرينه تحت إشراف الهيئة الفاشيستية للضمان الاجتماعي.

كما أن هؤلاء المعمِّرين وزِّعوا على 1800 مزرعة ذات مساحات وإمكانيات إنتاج متنوعة، ولكنها عامة لا تزيد كل منها على 5 هكتارات. وبمجرد وصول المعمرين إلى المزارع وجدوا في كل منها بيتاً ذا ثلاث حجرات ومطبخاً وساحة مع المنافع بالإضافة إلى المخزن والإسطبل بمضخة كهربائية مع شبكة كهربائية لاستعمال كافة الأغراض الزراعية. كما وجدوا أدوات العمل والمواد الضرورية لبدء حياتهم الجديـدة. وكذلـك زودتهم المؤسسة بـالمواشي والبذور والسماد. وقد نُظِّمت هذه المزارع في مجموعات

قروية أطلقت عليها أسماء الفاشيست من أعزّاء إيطاليا) مثل: بيانكي، جورداني، أوليفتي، بريفيليري جودا، كريسبي باراكه، دانونزيو، ماديلينا، راثزا، بيرتا، باتيسي، إلخ. وقد منحت حكومة ليبيا ملكية هذه الأراضي مجاناً لمؤسستي التعمير مشمولة بكافة المرافق العامة بموجب القانون رقم 701 الصادر بتاريخ 17 مايو 1938، الذي ترك للمؤسستين صلاحية توزيع الأطيان والحصص مع الحقوق الضرورية والمساعدات الفنية بالتعاون مع مجالس الشورى الزراعية المتعددة مثل مراكز التجارب الزراعية والتعاونية الزراعية مع مراعاة النظام الذي ينص على أن تقوم الحكومة في نطاق توزيع الأطيان بدفع 30% من نفقات أعمال الاستصلاح.

ومن أجل تنمية برامج إضافية أخرى قامت المؤسستان المذكورتان بأعمال إضافية في شرق وغرب ليبيا.

فالهيئة الفاشيستية للضمان الاجتماعي أنشأت 600 مزرعة من الأراضي الواقعة غرب وادي عين كعام منها 200 مزرعة بـ 30 فدان ومن كل متر 5 هكتارات لزراعة الري والباقي لزراعة أشجار الفاكهة شبه المروية وهي بمحاذاة

قريتي بيانكي وجورداني، وهناك 200 مزرعة أخرى بالقرب من ترهونة وهي بسبب حالة المياه كان متوسط مساحة كل منها 50 هكتاراً لزراعة البساتين والأشجار المثمرة والخضروات، و60 مزرعة أخرى متاخمة لمنطقة فندق نقازه وهي أيضاً لزراعة أشجار الفاكهة ومساحة كل منها تتراوح بين 30 و40 هكتاراً، وبقية المزارع كانت مجمعة في ثلاث مجمعات بالقرب من القرة بوللي في المنطقة ما بين ترهونة وغريان وما بين الأصابعة ويفرن.

وتعتبر المزارع التي بالقرب من قصر القرة بوللي غنية بالمياه وهي تزرع بطريقة الري غير الدائم، ومساحة كل منها من 20 إلى 30 هكتاراً حسب توافر المياه في كل منها، أما المزارع الواقعة ما بين ترهونة وغريان والأصابعة ويفرن فهي قليلة المياه وبذلك كانت مساحتها تصل إلى 50 هكتاراً لكل منها، وقد كان إنتاج هذه المزارع يشمل أشجار الفاكهة والحبوب ورعي المواشي.

أما مؤسسة تعمير ليبيا فقد أنشأت في طرابلس الغرب مجموعات من المزارع في بريفلييري وكريسبي بلغ عددها 100 مزرعة، كما أنها في كل من زليطن ومصراته بسبيل إنشاء

(وقت إعداد التقرير) وحدات زراعية واسعة أخرى، وفي نيتها إقامة 250 مزرعة في الوقت الحاضر تمتد على مساحة واسعة بعد ظهور نتائج تجارب الكشف عن المياه، ولكن أضخم برنامج للمؤسسة هو ذلك الذي ستقوم به في مشرق ليبيا حيث ستنشىء ما لا يقل عن 820 مزرعة تشمل مجمعات براكه، أوبردان، دانونزيو، بايكستي.

ليس هذا سوى ملخص فقط لما تعرضت له الأرض الليبية من اغتصاب، وذلك بشهادة شاهد من أهلها (مكتب العلاقات الثقافية الخارجية الإيطالي). وليس من المعقول أن يقدر إنسان ما على سرد التفاصيل إذ إن ذلك يحتاج إلى مجلدات وأطنان من الورق. ونقلّب قليلاً في صفحات كتاب الاستعمار الإيطالي لليبيا فنجده يقول: مما يجدر بالذكر أن المشكلة التي واجهت النظام آنذاك هي كيفية توزيع الأراضي المغتصبة على المستوطنين، كما قال (رانيزا) في دراسته القانونية عن هذه المسألة، وقد وجد الحل بعد ذلك إذ إن المرسوم رقم 1695 بتاريخ 7 يونيو 1928 قرر بأن تقسّم الأراضي القابلة للتعمير إلى قسمين الأولى تخصص على هيئة امتيازات كبيرة للتنمية الزراعية وتمنح

مباشرة للمزارعين بعائلاتهم من المواطنين الإيطاليين وهي تتكون من أطيان صغيرة يمكن منحها مباشرة لبعض المزارعين ولبعض الشركات التي تقوم بتنظيم الامتيازات ثم تقوم بتوزيعها على المزارعين. كما أن جميع الامتيازات خصصت للمواطنين من الوطن الأم والشركات أو المؤسسات الإيطالية في ليبيا أو في إيطاليا والتي لديها الإمكانيات الفنية والمالية المثمرة، وذلك ضمن المخطط العام المعد للمستعمرات. . وهذه الإجراءات تشمل جميع أقاليم ليبيا. وفي هذه الفترة أيضاً تمت مصادرة بعض أملاك الوقف التي تتكون من 62,225 هكتاراً. وقد لخَّص بادوليو في تقريره عن اقتصاد طرابلس في شهر يناير 1932 مساحات الأراضي المستولى عليها ابتداء من العهد الفاشيستي، فذكر أن هذه المساحات بلغت على التوالي: 4887 هكتاراً سنة 1925 و 3512 هكتاراً سنة 1926 و 45264 هكتاراً عام 1927 و 14,722 هكتاراً سنة 1928 و 17153 هكتاراً سنة 1929 و 20376 هكتاراً سنة 1930، وبذلك وبعملية حسابية بسيطة نعرف أن مساحات الأراضي المستولى عليها بلغت منذ بدء الغزو حتى سنة 1930

200039 هكتاراً منها 9313 هكتاراً في الفترة مـا بين 1914 - 1922 و 190766 هـكـتـاراً في الـفـتـرة مـن 1923 - 1930. وقد جاء في التلخيص الذي أصدره المعهد الفاشيستي أن مساحات الأراضي التي تم الاستيلاء عليها في عهد (بالبو) سنة 1923 بلغت أكثر من نصف مليون هكتار، ثم ازدادت المساحات المستولى عليها سنة 1938 حتى وصلت 738316 هكتاراً في جميع أنحاء ليبيا، وقد أجمع أقطاب العهد الفاشيستي الذين أشرفوا على تنفيذ هذه المخططات على أن هذه المساحات كانت هائلة جداً، وأن استغلالها واستثمارها بالشكل الكامل يتطلب المزيد من الآلاف المعمِّرين، ولذلك بدأ التفكير والتخطيط يتجه إلى هذا الهدف معتمداً على النتائج الناجحة التي حققتها التجارب على يد الأفواج من العائلات التي تشير إليها والتي اعتبرت طليعة أولية فتحت الطريق ممهداً لتدفق مئات الألـوف الأخرى. ولعل أهـم من تحدَّث بالتفصيل عن إمكانيات تحقيق هذا الهدف (اليساندرو ليسانا) الذي كان يشغل وكيل وزارة المستعمرات الإيطالية سنة 1931 حين تحدَّث في تقرير له نشر في نفس السنة قائلاً: إنه (في

مساحة من الأراضي تبلغ مليون ونصف هكتاراً وهذا يعني وضع 100 ألف عائلة وإذا كان متوسط كل عائلة 5 أشخـاص فهـذا يعني 500 ألف شخص)، ثم لخَّص التقديرات لتكاليف بناء بيت لكل عائلة معمرة بلغت 40 ألف ليرة واستخلص أنه يمكن البدء من 4 آلاف عائلة كل سنة وقدَّر مصاريف إنشاء المرافق العامة لوحدة زراعية على مساحة 300 ألف هكتار بلغت 100 مليون ليرة ويضاف إليها 800 مليون ليرة نفقات إقامة البيوت لعشرين ألف عائلة فيكون المجمـوع 900 مليون ليـرة، تم اقتراح استقطاع هذه المبالغ التي تنفقها الدولة من المعمرين على هيئة أقساط وبعد ثلاث سنوات من الاستيطان واستغلال الأرض مع دفع رسوم أخرى وبعد إجراء عمليات حسابية وجد أنه بعد تجميع الأقساط المدفوعة مع أرباحها التي جعلها متصاعدة فإنه يمكن استرداد المبلغ في نهاية سبع سنوات. ويبدو أن هذا المخطط بُدىءفي تنفيذه فعلاً حين جُلِب 20 ألف عائلة في نوفمبر 1938.

هذه هي مخططات الاستعمار الإيطالي الاستيطاني ملخصة ومأخوذة من الوثائق الإيطالية نفسها. والواقع أنه

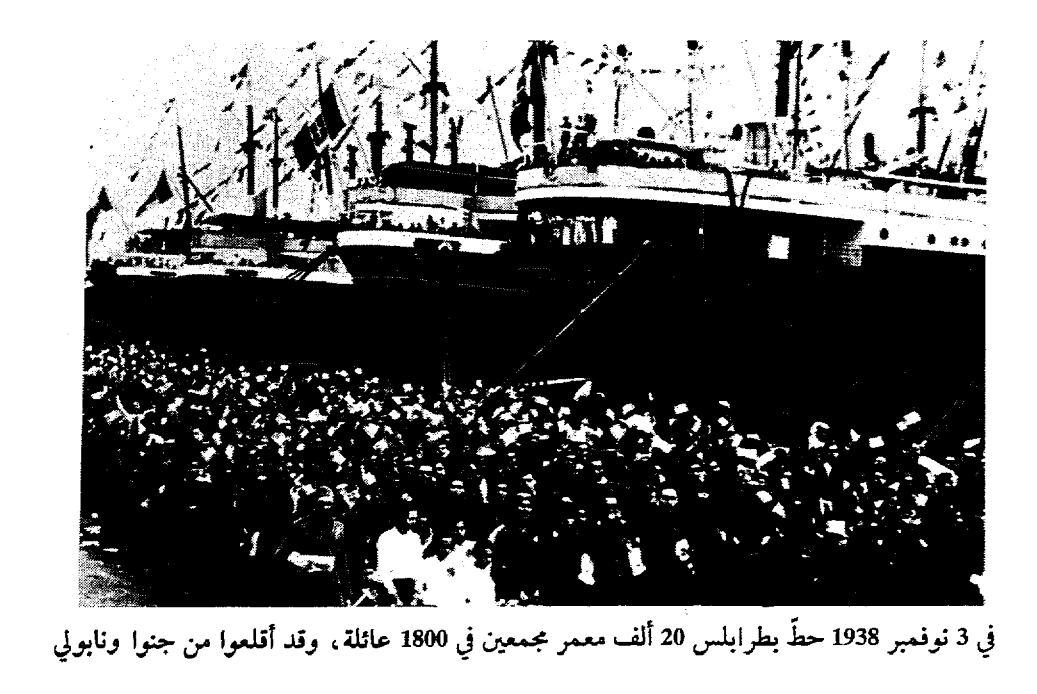
لم يكن خافياً على كل بصيرة أن إيطاليا كانت ترمي إلى جانب هذه المخططات الرهيبة للاستيلاء على الأراضي الزراعية، كانت ترمي إلى الإلقاء بالسكان الأصليين إلى جوف الصحراء، حيث الجوع والفقر والعراء والتشريد. فعمدت إلى التنكيل بالمواطنين العزل من السلاح واستأسدت على الأرامل والأطفال والشيوخ وانتهجت سياسة فاشية متوحشة مما اضطر العائلات الليبية إلى الفرار أمام بطش السلطات إما إلى البلدان العربية المجاورة أو إلى الأرياف والبوادي بعيداً عن عيون الشرطة.

ولكن قيام الحرب العالمية الثانية وضع حداً لكثير من الأمور وأوقف تطور الاستعمار الإيطالي عند حد، وحال دونه ودون الوصول إلى مراميه القذرة.

وإذا كانت إيطاليا قد رحلت عن التراب الليبي بعد الحرب وأخلت الساحة من وسائلها الاستعمارية الجهنمية، فإنها في واقع الأمر خلفت وراءها جالية مزروعة بالحراب والسكاكين فوق جلد الوطن. جالية لم تستمر في استغلال الأرض التي استولت عليها بالقهر فحسب ولكنها تحولت إلى جيب خطير للدوائر الاستعمارية تحيك

المؤامرات وتصنع الدسائس وتحفر لها خندقاً منيعاً يحمي مصالحها ويحفظ لها مكتسباتها مخافة أن يثأر هذا الشعب لنفسه ويسترد بالقوة ما اغتصب منه بالقوة. . ولكن رغم كل شيء فقد رفع الشعب الليبي رأسه ونهض من غفوته في فجر الفاتح من سبتمبر الخالد.

القَادِمُونَ الجُدُد



في 3 نوفمبر 1938 حطّ بطرابلس 20 ألف معمر مجمعين في 1800 عائلة، وقد أقلعوا من جنوا ونابولي



ايتالو بالبو يتمنى التوفيق لأسرة ستعيش على حساب أسرة ليبية مشردة



بعد أن تشرفوا في ميناء (جانيه) برؤية الدوتشي الذي أبلغهم تحيات الوطن وتليت لأجلهم دعوات العون الإلهي، ركبوا الحافلات التي ستقلهم إلى المستعمرات.



الحافلات في طريقها إلى المستعمرات العديدة المنتشرة في الولايات الليبية الأربع: طرابلس، مصراته، درنة، بنغازي.

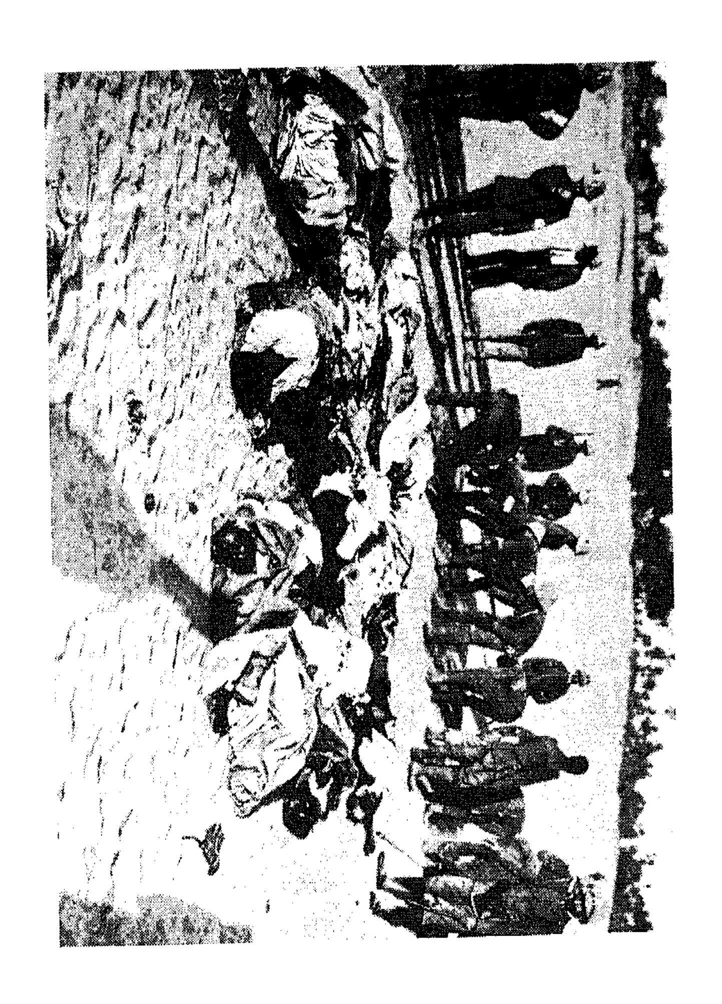


خلافاً لكل الشرائع والقوانين الدولية وبدون أن يندى لها جبين وجهت إيطاليا نيران بنادقها إلى النساء القرويات... ربما لتعوض عن البطولة التي تخلت عن الجندي الإيطالي في ميدان القتال والمواجهة مع الرجال الليبيين الشجعان..



إبادة جماعية يتعرض لها المواطنون المدنيون العزل من قبل الجنود الإيطاليين
والصورة لا تحتاج إلى تعليق

أيضاً، من الإبادات الجماعية التي قام بها الجنود الإيطاليون للشعب الليبي.



من خطاب القائد

مصراته 9 يوليو 1970

عاشت مدينة مصراته في 9 يوليو 1970 يوماً مشهوداً في تاريخها حيث جاءت جماهير الشعب من كل مكان إلى هذه المدينة لتلتقي بالقائد ولتسمع صوته وهو يجلجل عبر المسافات منقولاً على كل موجات الأثير إلى أرجاء الدنيا يعلن عن صحوة هذا الشعب. . ويؤكد في كلمات حاسمة بأن الليبيين يعرفون كيف يثأرون لأنفسهم وأنهم لا ينامون على الضيم ويعلن للعالم أجمع بأن المظلومين والمقهورين والمشردين بحكم التسلط الاستعماري الغاشم، قد أصبح لهم مكان بارز تحت الشمس وها هم يلوِّحون بقبضاتهم في الهواء منادين بالثأر للأرض المستباحة والمغصوبة والمنتهبة بغير وجه حق.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أيها الإخوة الأحرار أحييكم في هذه المدينة المجاهدة تحية التحرير وتحية الجلاء ولنستمطر شآبيب الرحمة عن شهدائنا البررة الذين سقطوا في ميدان الجهاد دفاعاً عن حرية ليبيا المسلمة وتحقيقاً لكرامتها. .

أيها الإخوة الأحرار. نلتقي في هذا اليوم 9 يوليو عام 1970 ولم يكن هذا اليوم مصادفة لنلتقي فيه لأنه في يوم 9 يوليو عام 1912 احتلت إيطاليا الفاشيستية مدينة مصراته المجاهدة ونلتقي اليوم بعد 58 عاماً في 9 يوليو مرة أخرى بعيدها التاريخي ونحن نتحدى اليوم الاستعمار والمستعمرين وترتفع أصوات الحرية قوية مدوية من قلب مدينة مصراته البطلة بعد 58 عاماً يعيد التاريخ نفسه في صورة كان هذا اليوم من عام 1912 يوم احتلال ويوم

استعمار ويوم قهر ولكن 9 يوليو عام 1970 يوم حرية ويوم كرامة ويوم انطلاق.

أيها الإخوة يحقّ لنا اليوم أن نرفع صوتنا عالياً لتسمعه إيطاليا التي كانت في يوم ما تعتبر هذا الشعب قطيعاً من الغنم وتعتبر هذا البلد الطيب مزرعة لها. اليوم يرتفع صوتنا عـالياً ونحن نتحـرر من الاستعمار الأمـريكي والاستعمار الانجليزي.

أيها الإخوة.. أراد الاستعمار أن يحطِّم كبرياء هذا الشعب وأن يذل كرامة هذا الشعب وأن يعزل هذا الشعب عن عروبته وعن أمته الإسلامية، وأن يدوس على مقدَّساته ولكن إرادة الثورة وإرادة التحدي وإرادة الحيـاة لهذا الشعب حطَّمت القيود في الفاتح من سبتمبر وأجلت القواعد ورفعت راية الحرية خفاقة عالية.

وهذا هو اليوم من هذه المدينة التي هاجمتها أساطيل إيطاليا الفاشيستية في 9 يوليو عام 1912 يرتفع اليوم صوت الشعب، من هذه المدينة ذاتها قوياً متحدياً، يرتفع صوت هذا الشعب اليوم يتحدى المستعمرين الذين أتوا عام 1912

والمستعمرين الذين أتوا عام 1954، الذين فرضوا حكم العمالة وحكم الوساطة وحكم الرشوة والمحسوبية.

اليوم يرتفع صوتنا عالياً ولا تستطيع أية قوة أن تتحدى صوت الشعب العربي الليبي.

أيها الإخوة الأحرار.. نقول اليوم للعالم أجمع إن إرادتنا الحرة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ترضى بالقيود، وأن ترضى بالتكبيل مرة أخرى، ونقول للعالم أيضاً إن قوافل الشهداء التي سقطت على درب الحرية منذ الغزو الإيطالي إلى هذا التاريخ القريب، إن تلك الدماء الزكيّة لم تضع سدى، ولم تضع تضحيات الآباء والأجداد هدراً. إن التضحيات الجسيمة الغالية التي قدَّمها أباؤنا وأجدادنا نقول للعالم إنها لم تذهب سدى،إننا اليوم ننتزع الحرية. إنها حلقة أخرى من سلسلة الكفاح الذي خاضه شعب ليبيا العربي في سبيل حريته وفي سبيل كرامته وفي سبيل عروبته.

أيها الإخوة الأحرار.. ليشهد العالم اليوم أن هذا الجيل وفيّاً لتراثه وفيّاً لتاريخه. إن هذا الجيل وفياً لما ضحى به

الآباء والأجداد، وها نحن اليوم نجد ملحمة أخرى من الكفاح والنضال في سبيل الحرية وفي سبيل الكرامة وفي سبيل أن تحيا ليبيا العربية، حرة عربية مسلمة.

أيها الإخوة الأحرار.. اليوم تكتمل حلقة أخرى في سلسلة الكفاح والنضال لهذا الشعب العظيم، تنتهي هذه الحلقة مكلّلة بنصر عظيم ضد الرجعية وضد القواعد الأجنبية،واليوم يضرب مثل يحتذى به لكفاح الشعوب في سبيل الحرية والكرامة.

اليوم يؤكد شعب ليبيا العربي للعالم كله أن محاولات الغزو، ومحاولات الإذلال، ومحاولات التجريد فشلت جميعاً وتحطمت على صخرة المقاومة الصلبة لهذا الشعب العنيد الذي ينطلق اليوم بكل قوة في سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية.

وليدرك العالم اليوم أن ما يصمم عليه هذا الشعب سوف يتحقق، وسوف يكتبه في تاريخه ولو بالدماء.

أيها الإخوة الأحرار.. ينطلق هذا الشعب اليوم من مدينة مصراته التي كانت دائماً قلعة من قلاع الحرية

والنضال في سبيلها، ولهذا استهدف الاستعمار هذه المدينة لأنها كانت عريناً للأسود وكانت غاراً للأشبال. فاستغلّ الاستعمار الإيطالي بكل وحشية وبربرية وهمجية الشعب في مدينة مصراته يريد أن يذلّها وينكّل بها ولكن المدينة البطلة هي التي أذلّت المستعمرين وهي التي انتصرت في النهاية، وها هو صوتها اليوم يرتفع عالياً يتحدى الاستعمار.

أيها الإخوة.. إننا نذكر دائماً تاريخ هذه المدينة وما قدّمته لحصيلة الكفاح العربي في ليبيا.. لقد كان في هذه المدينة من أجل القتال ضد المستعمرين أول مدرسة حربية.. لقد كان في هذه المدينة من أجل القتال ضد المستعمرين أول حكومة وطنية، وقد كان في هذه المدينة من أجل القتال ضد المستعمرين أول بطل قاد جبهة صلبة قوية امتدت لتشترك مصراته بأبنائها بِجلّ المعارك التي خاضها الشعب الليبي ضد جحافل الطليان الغزاة.

أراد المستعمر من خلال معارك همجية خاضتها هذه المدينة ببسالة، أراد أن يقضي على هذه القلعة من صراع المقاومة، وارتكب المستعمر الجرائم الوحشية في سبيل التغلب على مدينة مصراته فدارت معركة يوم السبت التي

يندى لها جبين الإنسانية بما فعله المستعمرون الغزاة في هذه المدينة من مجازر ومذابح.

أيها الإخوة.. إن تاريخ الكفاح الليبي ونحن هنا بالذات لا ننسى فضل هذه المدينة في معركة الحرية في هذا الجزء من الوطن العربي، وإذا كان عملاء الاستعمار، حكام العهد البائد، الذين بأمر من أسيادهم المستعمرين ولخوف منهم طمسوا تاريخ مصراته وأسدلوا عليه الستار، فإننا اليوم نزيح هذا الستار الأسود الذي حجب عنا بطولاتهم والتضحيات العظيمة التي كان لها أثر كبير في تاريخ الجهاد والكفاح في هذا القطر العربي، وكان لتلك التضحيات وتلك البطولات أثر كبير أيضاً في نفوسنا عندما تحركنا في ليلة الفاتح من سبتمبر.

أيها الإخوة.. يحق لنا اليوم أن نميط اللثام، وأن نرفع الستار المسدل على هذا التاريخ العظيم لنفتح اليوم صفحة مُشَرِّفة من جهاد هذه المدينة، ونذكر اليوم بكل فخر واعتزاز بطلاً من أبطال الجهاد والحرية. لنذكر اليوم ولنستمطر شآبيب الرحمة على روحه الطاهرة، لنذكر اليوم رمضان السويحلي هذا البطل الذي أراد المستعمرون أن يطمسوا

تاريخ بلاده باتفاق مخزٍ مع الحكم الملكي الفاسد والطبقة المستعمرة والعملاء ليشفوا غليلهم من تلك الضربات الموجعة التي وجهّها البطل رمضان السويحلي للمستعمرين وإن رمضان السويحلي هو أول من كشف تدجيل السنوسيين وكشف ألاعيبهم المخزية وتآمرهم مع المستعمرين ونحن اليوم نذكر اسمه بكل فخر واعتزاز ونعتز ببطولاته وبتاريخه ولا نخشى السنوسيين، ولا نخشى أعداء هذا الشعب وأعداء تاريخ هذا الشعب.

إن هذا الشعب اليوم يشعر بالعزة ويشعر بالحرية ويشعر بالكرامة،ومن حقه اليوم أن يذكر أباءه وأجداده الذين كان لهم الفضل العظيم على تاريخه وعلى مسيرته النضالية في سبيل استكمال حريته واستعادة كرامته.

أيها الإخوة.. من أجل هذا،من أجل أن رمضان السويحلي كشف تدجيل الدجّالين وقطع الطريق على الخائنين، من أجل هذا طُمِس تاريخه في عهد كانوا يسمونه بالاستقلال والحرية وما كان لهم من الاستقلال إلاّ علم يرفع ونشيد يُرنَّم وتلك كانت مخازي وليست باستقلال.

أيها الإخوة. . إن الاستقلال الحقيقي والحرية الحقيقية هي التي لا يرتفع فيها صوت إلاّ صوت الشعب،ولا يكون فيها سيد غير الشعب.

إن الاستقلال الحقيقي والحرية الحقيقية هي التي تكون فيها الكلمة العليا للشعب، ويكون فيها الشعب سيد الجميع. ذلك هو الاستقلال وتلك هي الحرية. إن الحرية والاستقلال هي التي يتحرر فيها الشعب تحرراً اجتماعياً واقتصادياً، هي التي يتحرر فيها الفرد من الفقر من التخلف من الجهل من المرض تلك هي الحرية الاجتماعية والاقتصادية.

إن الاستقلال الحقيقي والحرية الحقيقية هي التي لا يرتفع فيها علم إلاّ علم الحرية وعلم العزة والكرامة.

إن الحرية الحقيقية هي التي يتحرر فيها الشعب بقواه العاملة، حرية سياسية وحرية اقتصادية وحرية اجتماعية.

أيها الإخوة الأحرار. . ما معنى الاستقلال والحرية تحت ظل القواعد الأجنبية قواعد أمريكا وبريطانيا، ما معنى ذلك الاستقلال وما معنى تلك الحرية في ظل القواعد

العسكرية الأجنبية التي فُرِضَتْ على الشعب فرضاً، تلك كانت سخرية، وتلك كانت مهزلة من مهازل الحكم الرجعي والتآمر الاستعماري كذَّبها هذا الشعب عندما فجَّر ثورة الفاتح من سبتمبر وأكد للعالم أجمع أن هذا الشعب ليس بشعب ساذج ولا شعب مغفل تنطلي عليه مثل هذه المؤامرات، وأن هذا الشعب يعرف الحرية الحقيقية ويعرف كيف يسلك الطريق في سبيل هذه الحرية.

أيها الإخوة. . ما معنى الاستقلال وما معنى الحرية في ظل عهد بوليسي ثبت أنه داس الشعب وكبَّله بالقيود. ما معنى الاستقلال وما معنى الحرية في ظل قوة أمن متحركة مسلحة بالدبابات وبالمدافع داخل المدن تتصدى للمظاهرات وتهاجم المدارس.

ما معنى الاستقلال وما معنى الحرية وثروات البلاد في أيدٍ أجنبية تعطي منها لهذا الشعب النزر اليسير . ما معنى الاستقلال وما معنى حرية الفرد في ذلك العهد الأسود البغيض حيث كانت ثروات الشعب تُبدَّد في الملاهي وتهرب إلى الخارج، والدليل على ذلك وجود العديد من العملاء الذين فروا بعد ثورة الفاتح من سبتمبر.

وبعد أن استرجع الشعب حريته وحكم نفسه بنفسه هناك كثير من العملاء من أنصار العهد البائد يعيشون الآن في إيطاليا وفي سويسرا وفي أمريكا وفي بلاد أخرى من أوروبا، بأي مال يعيشون؟ بأموال هذا الشعب التي هُرِّبت في تلك الفترة الحالكة بالسواد حينما قال هذا الشعب في تلك الفترة عندما أخمدت أصواته بالقوة عندما قال إن أموالنا تُهرَّب وتُبدَّد، وكان صادقاً في قوله وها هو الدليل العلميَ اليوم هناك عملاء للاستعمار هناك أذناب من العهد البائد فروا بدون متاع بعد أن سيطر الشعب على مقاليد أموره، وهناك من هرب في صناديق مقفلة والآن يعيشون في رخاء ويعيشون بأموال طائلة.

من أين أتتهم هذه الأموال؟ من أموال الشعب الليبي التي هُرِّبت في عهد كانوا يسمونه عهد الاستقلال وعهد الحرية. ما معنى الاستقلال والحرية وقد أُغْرِقت البلاد قبل الثورة بسيل عارم من فرنجة أوروبا ومن مصاصي دماء الشعوب حتى أصبح العنصر الوطني العربي أقل بكثير من الأجنبي الذي يملأ الشوارع، يملأ الطرقات ويملأ دوائر الحكومة ويسيطر أيضاً على القوات المسلحة. ولكن في ليلة

الفاتح من سبتمبر كشف الشعب الحقيقة وتصدى لهذه الحقيقة بشجاعة الأحرار، بشجاعة صاحب الحق فوق أرضه، تصدى للسيل العارم من الأجانب الدخلاء وطردهم طرداً، ولا يمكن أن تكون على هذا الشعب ملامة في ذلك لأن هذه القوى الأجنبية فُرضت عليه فرضاً عندما كُبِّل بالقيود وكبتت حريته.

إن هذا الشعب له الحق عندما ثار في الفاتح من سبتمبر وطرد الدخلاء، وتصدى للقواعد ووضع من وضع في السجون والمعتقلات.

إن هذا الشعب عندما فعل هذا لأنه يريد الحرية، لأنه يريد الاستقلال الحقيقي، واليوم يشهد العالم أجمع لشعب ليبيا كيف يصنع الحرية، وكيف يصنع الاستقلال، وكيف يعيش حراً، وكيف يكون مستقلا.. اليوم يصفي هذا الشعب الوجود الأجنبي بعد أن صفّى الوجود الرجعي ويحوِّل ذلك إلى حرية سياسية كاملة لا رجعية ولا استعمار، ولا عروش ولا قواعد بل شعب يحكم نفسه بنفسه.

أيها الإخوة . . اليوم يتحرر هذا الشعب حرية سياسية كاملة، يتجه اليوم ليحقق الحرية الاجتماعية والاقتصادية بجماهيره، يتجه اليوم هذا الشعب ليقهر عوامل التخلف ويتخلص منها إلى الأبد، يتجه هذا الشعب لثورته ليحقق الحرية الاقتصادية والاجتماعية، يتصدى هذا الشعب اليوم لرواسب الماضي وعوامل التخلّف، يتجه اليوم ليتحرر كل فرد منا من الفقر ومن الجهل ومن المرض ومن عوامل التخلف التي تشدنا إلى الوراء، نتجه اليوم لنجعل ثروتنا البترولية في خدمة التنمية لهذا الشعب لتتحول إلى مزارع وإلى مصانع، ويتجه هذا الشعب اليوم ليوقف شركات البترول عند حدّها، ويطلب اليوم حقه الكامل في أسعار النفط ولا يرضى بدون هذا الحق بديلاً. مهما كانت الصعوبات ومهما كانت الأحوال فإن هذا الشعب مصمم على أن يسترد حقه كاملاً غير منقوص. لا بدّ أن يكون لنا حقنا الوافي في أسعار ثروتنا البترولية وعندما ندخل في هذا الصراع مع الاحتكارات العالمية فإننا نعلم من الذي سيخسر في نهاية الصراع، إنه الاستعمار، إنها الشركات، إنها الاحتكارات العالمية التي سوف ينتصر هذا الشعب

عليها مهما كان الثمن.

ويتجه هذا الشعب اليوم في الوقت الذي يخوض فيه المعركة السياسية فيضع يده على مصارفه وليبتّ المصارف لتكون مؤسسات وطنية في خدمة هذا الشعب، ويضع هذا الشعب يده مرة أخرى على شركات توزيع النفط لتكون شركات وطنية ويرفض هذا الشعب أن تكون هناك مؤسسات اقتصادية لأجنبي دخيل فوق هذه الأرض الحرة، يتجه هذا الشعب لتكون المصارف ملكاً له ويتجه هذا الشعب لتكون شركات توزيع النفط ملكاً له، ويتجه هذا الشعب ليضع يده على الأرض لتكون ملكاً له، ويستمر هذا الشعب في معركة الحرية الحقيقية بكامل معانيها حتى يضع يده على حقه كاملاً، وحتى يعترف الجميع بحق هذا الشعب في ثرواته وفوق أرضه.

أيها الإخوة.. يتجه هذا الشعب اليوم ليخوض معركة الحرية في كل مجالاتها ليصبح في النهاية حراً في أرضه وفي بلاده، فيضع اليوم أمواله التي كانت تُبدَّد، وكانت تبنى بها القصور، وتشترى بها السيارات الفخمة للحكام، وكانت تُهرَّب إلى الخارج. اتجه هذا الشعب بأمواله هذه ليضعها

في ميزانية التنمية، يتجه هـذا الشعب اليوم ليحـوِّل مساحات شاسعة من الأرض الجدباء إلى أرض زراعية خضراء.

وتتجه الثورة اليوم، وفي ظرف أقل من شهر إن شاء الله سوف يتحول مكان قريب من هذه المدينة، سوف يتحول هذا المكان الذي يقع في مقابلة قرية تاورغاء، سوف يتحول هذا المكان من حال كان فيه إلى حال آخر، سوف تتحول مساحة ثلاثة آلاف هكتار من الأرض إلى قرية جديدة تُزوَّد بالمزارع والمساكن الجديدة لأبناء الشعب الـذين حكم عليهم بالفقر والضياع، سوف يبدأ العمل الثوري الخلاق في أقل من شهر من هذا اليوم، إن شاء الله في هذا المكان القريب يتحول ثلاثة آلاف هكتار إلى قرية جديدة تصنعها الثورة وتصنعها الإرادة الحرة لكي يبرهن هذا الشعب على الحرية الحقيقية وسوف ينطلق فوق أرضه ليبني ويصنع الحياة.

إن الحرية التي نتمتع بها اليوم تفرض علينا أيها الإخوة أن نكون أحراراً وكيف نكون أحراراً إلاّ عندما تكون لنا قوة ذاتية وعندما نحمي أنفسنا بأنفسنا. إن الذين قبلنا ما

كانوا يريدون أن يكونوا أحراراً احتموا بالقواعد الأجنبية واحتموا بالعنصر الأجنبي ، ولكننا اليوم عندما نطلب الحرية وعندما نحققها لا بدّ لنا أن نحتمي بالقوة الذاتية وأن نبني القوة التي نكون فيها في غنى عن الأجنبي وعن نفوذه.

أيها الإخوة . . إن القواعد الأجنبية والخبراء والأجانب من أمريكا وبريطانيا وأوروبا الذين امتصوا ثروات هذا الشعب كانوا يأتون إلينا لأن الذين كانوا يحكمون هذه البلاد ما كانوا يريدون ليعيشوا أحراراً وكانوا يملؤون الفراغ بالعنصر الأجنبي ويحتمون بالقواعد الأجنبية، ولكننا اليوم ونحن نرفض القواعد ونرفض الاستعمار ونرفض الدخلاء لا بدّ لنا أن نملأ الفراغ بأنفسنا وبقوتنا، وبهذا فإننا اليوم عندما نرفع شعار الوحدة العربية الشاملة فإن هذا ليس بمطلب عاطفي فقط ولكن الوحدة العربية هي البديل الوحيد للقواعد الأجنبي، الوحدة العربية هي البديل الوحيد للنفوذ الأجنبي الوحدة العربية هي التي نتخلص بواسطتها من مناطق النفوذ ومن الاحتواء من الخارج.

أيها الإخوة الأحرار. . عندما تنطلق ثورة الفاتح من سبتمبر ترفع شعار الوحدة العربية كما قلت لأنها هي

البديل الوحيد عن قواعد الاستعمار وعن نفوذ الاستعمار.

إن الوحدة العربية ليست مطلباً عاطفياً وإنما ضرورة حياتية. بالوحدة العربية نستطيع أن نتخلص من مناطق النفوذ، بالوحدة العربية نستطيع أن نقهر الاستعمار، وبالوحدة العربية نتمكن من الوقوف في وجه الاستعمار مرة أخرى، وبالوحدة العربية نستطيع أن نحرّر فلسطين ونستطيع أن نحمي إمكانيات الأمة العربية في المعركة.

أيها الإخوة.. إن ثورتكم تتجه الآن في طريق الحرية الكاملة وفي طريق الاشتراكية والعدالة الاجتماعية، وتتجه الآن في طريق الوحدة العربية الشاملة.

إن هذه الغايات لا يمكن أن تحيد عنها ثورة الفاتح من سبتمبر لأن هذه الغايات هي التي ضحّى من أجلها شهداء الأمة العربية.

إن الحرية في كل جزء من الوطن العربي سوف تكون ناقصة ما دامت الحرية العربية ناقصة، وإن الكرامة العربية لا زالت مهانة وجريحة ما دام هناك أجنبي يحتل أرضاً عربية ويشرِّد جزءاً من الشعب العربي.

أيها الإخوة. . إن هذه الواجبات سوف نؤديها وسوف نتحمل مسؤولياتها، لا بدّ أن نتحمل مسؤولية الحرية ومسؤولية بناء الاشتراكية ومسؤولية تحقيق الوحدة العربية، وإن الثورة لا ترضى بأي حال من الأحوال أن تحيد عن هذه الأهداف ولا يمكن لها أن ترفع هذه الشعارات للاستهلاك المحلي أو للمتاجرة. إن في الوحدة العربية قوة وثورة الفاتح من سبتمبر تبحث عن القوة للشعب العربي تبحث عن القوة للأمة العربية، وفي الوحدة العربية قوة اقتصادية وقوة عسكرية وقوة بشرية وقوة فكرية.

إن الوحدة العربية هي مصدر القوة للأمة العربية وسوف تكون ليبيا جزءاً من قوات الأمة العربية ولهذا فإن الوحدة العربية مطلب لا بدّ منه.

أيها الإخوة. . أهنئكم مرة أخرى بأن ترتفع أصواتكم اليوم حرة مدوية في 9 يوليو، في هذا اليوم الذي أراد فيه الاستعمار الإيطالي الفاشيستي أن يقهركم وأن يذلُّكم وأن يحتل مدينتكم الباسلة، ولكن الاستعمار الإيطالي هزم وخاب وانتصرت مدينة مصراته وفي 9 يوليو اليوم يرتفع صوتها عالياً.

أيها الإخوة . . لا بدّ لنا اليوم ونحن نستذكر تاريخ 9 يوليو عام 1912 ونحتفل اليوم في 9 يوليو عام 1970، لا بدّ اليوم أن نرفع شعاراً جديداً وضعناه ضمناً قبل إجلاء القواعد، اليوم نرفع شعاراً بأن يجلو عن الوطن العربي كل من أتى لغاية استعمارية، وعلى الذين في بلادنا اليوم أن يراجعوا أنفسهم،وأن يسترجعوا تاريخهم والأسباب التي أدت إلى مجيئهم هنا، فإن كانت غايات استعمارية فعليهم أن يرحلوا الآن. أيها الإخوة عندما نقول هذا الكلام لا بدّ أن نقصد أشياء بعينها، لا بدّ أن نذكّركم أن هناك جالية إيطالية تعيش في ليبيا في مدينة طرابلس بالذات يبلغ عددها 12,800 يقيمون الآن في مدينة طرابلس إقامة مستديمة تستمد وجودها من الاستعمار الإيطالي الفاشيستي الذي نصب المشانق في كل مكان، ونكّل بأهالي البلاد، ودمر المقدسات وأراد أن يذل هذه البلاد.

إن الاستعمار الإيطالي الفاشيستي هو الذي كان سبباً في وجود هذه الجالية الإيطالية باستثناء غيرها من الجاليات التي توجد بهذه البلاد. إن هذه الجالية الإيطالية لها وضع خاص لأنها أتت لغاية استعمارية، ونحن الآن نُدين إيطاليا

الفاشيستية ولكننا لا بدّ أن نفرّق بين إيطاليا عام 1912 وإيطاليا اليوم. فنحن نفرّق بين إيطاليا الفاشيستية وإيطاليا اليوم. وعندما نذكر إيطاليا ونذكر العلاقات الشائكة معها ونذكر التاريخ الأسود معها أيضاً لا بدّ أن نذكر اليوم بإنسانية كبيرة موقف إيطاليا الحالي،موقفها النبيل والصديق من القضيةالعربية وهذا شيء آخر، وإن الحرية لا بدّ أن تكتمل عندما نأخذ الثأر من المستعمرين ولا نستطيع أبداً مهما تسامحنا ومهما كنا إنسانيين أن نسقط الفترة الحالكة من تاريخنا لمواجهة الاستعمار الإيطالي الذي أراد إذلالنا وأراد إبادتنا ودمر مدننا وشردنا في كل البلاد. لا يمكن أن ننسى آثاره اللاحقة بنا اليوم والتي لا زالت واضحة. وعليه لا بدّ على كل إيطالي أن يراجع نفسه اليوم لأي غاية أتى إلى ليبيا فإن كان لغاية استعمارية فعليه أن يرحل تحت هذا الشعار الذي نرفعه اليوم، يجلو عن الوطن كل من أتى لغاية استعمارية.

أيها الإخوة.. إننا اليوم عندما نقول هذا الكلام ونرفع هذا الشعار لا نفتح باباً للعداء مع أي دولة ولا نشن عدواناً أو نشن حرباً ضد أي دولة، ولكننا نطالب بحق

ونصحِّح أوضاعاً كانت غير طبيعية. ونحن اليوم بعد ثورة الفاتح من سبتمبر سائرون في طريق تصحيح كل شيء، وفي إرجاع الحق إلى أصحابه، وفي اعتدال الموازين التي اختلت زوراً وبهتاناً.

من اليوم نطالب بحقنا فوق أرضنا ونطالب بالقصاص من أعدائنا، ونحن اليوم لا نطلب شيئاً جديداً ولا نطلب شيئاً مستنكراً ولكننا نطلب الحق المشروع لأننا أحرار في بلادنا، وعلينا أن نحاسب من نحاسب ونمتلك القدرة على أن نحاسب من نريد وعلى أن نعفو عن من نريد... إننا اليوم أقوياء أحرار في بلادنا، ولا بد اليوم أن نُذكِّركم بأن هناك أكثر من 32 مدرسة ومركزاً إيطالياً لا زالت موجودة الآن بالجمهورية العربية الليبية وهناك 2292 طالباً إيطالياً يدرسون الآن في مدارس إيطالية خاصة ولا يتبعون التعليم الليبي، وأن هناك اليوم 4705 إيطالي يقيمون في ليبيا من أجل العمل إقامة مؤقتة بخلاف الجالية التي تقيم إقامة مستديمة، وأن هناك 1145 إيطالياً موجودين الآن في ليبيا لغرض الزيارة والسياحة أيضاً. هذه الجالية.. هذا العدد الكبير من الطلبة الذين لا يعترفون بالتعليم العربي في ليبيا

ويدرسون في مدارس خاصة، ونذكر إيطاليا أيضاً بأن لها هؤلاء الذين يعملون ويقيمون إقامة مؤقتة، وبأن لها هذا العدد من الذين يزورون ليبيا وتفتتح الأبواب أمامهم ولكننا اليوم لا بدّ أن نؤكد أن من أتى لغاية استعمارية لا بدّ أن يرحل عن هذه البلاد.

أيها الإخوة...

إنني شخصياً لا أنظر للجالية الإيطالية كغيرها من الجاليات الأخرى القليلة العدد والتي أتت لغايات تجارية أو غايات أخرى، ولكن الجالية الإيطالية بالذات أتت لغاية استعمارية. ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن هناك نفراً من الذين يعيشون بين أفراد هذه الجالية ويعيشون اليوم في طرابلس قد يكون بعضهم من عساكر الفاشيست ومن الذين قادوا حملات التنكيل وحملات الاستعمار ضد الشعب الليبي.

وأنا أعرف أيضاً وأؤكد أن هناك أناساً من هؤلاء الذين يقيمون الآن من الذين ارتكبوا الجرائم في حق هذا الشعب ونحن نرفض وجودهم رفضاً قاطعاً، ولا يمكن أن نقبل

بوجود فاشيستي أو بوجود مستعمر دخيل أو خائن في الوقت الذي نرحِّب فيه بكل إنسان أتى لغاية غير استعمارية.

ونحن اليوم نعلن أننا سوف نعامل بالمثل عندما تقبل إيطاليا بأن نفتح عندها 32 مدرسة ومركزاً تخضع للتعليم العربي في ليبيا ولا تخضع للتعليم الإيطالي، عندما نقبل بهذا وعندما تقبل إيطاليا بأن يفتح العرب الليبيون في أرضها المتاجر والورش والمرافق الأخرى فنحن نقبل بأن نعاملهم بالمثل، وعندما تقبل إيطاليا بأن نبني فوق أرضها عدداً من المساجد يماثل عدد الكنائس الموجودة في ليبيا فإننا نعاملهم بالمثل.

أيها الإخوة.. كان لي الشرف العظيم أن نكون في مصراته المجاهدة ولا بدّ أن يعلو هذا الصوت وأن نقول هذا الكلام،وأن نرفع هذا الشعار من مدينة مصراته تقديراً لكفاحها ضد الطليان، تقديراً وتحية لها ضد المستعمرين الطليان.

أيها الإخوة.. نحن الآن نصحِّح التاريخ ونعيد الأمور إلى طبيعتها ولا نأتي ببدعة ولا بشيء مستنكر..

أيها الإخوة. . نحن الآن نسترجع حقنا الكامل فوق أرضنا ونحاسب الذين أساؤوا إلى هذا الشعب وأجرموا في حقه.

نحن اليوم نسترجع حقاً ونصحّح تاريخاً ونحاسب أعداء بعد أن أصبحنا أحراراً لأول مرة في أرضنا بعد مئات السنين. . ونحن نعلن هذا الكلام ونرفع هذا الشعار. . نؤكد على إنسانية ثورة الفاتح من سبتمبر، وعلى أن ثورة الفاتح من سبتمبر ليست بأخلاق الفاشيست وليست بأخلاق الطليان في ذلك العهد. . ونحن نبرهن اليوم بطريقة إنسانية. . أن الشعب العربي هو أكثر رقياً من شعوب أوروبا الهمجية التي دمرتنا في ذلك الوقت بكل بربرية وبلا إنسانية. .

أيها الإخوة. . إن الاستعمار طوال مراحل كبيرة من التاريخ حاول أن يقلل من قيمة هذه الأمة وحاول بدعايته المغرضة أن يهيىء الرجل الأبيض ويجعله سيداً فوق الجميع. . ولكننا الآن أمام العالم وبمنطق التاريخ، والتاريخ يشهد على ذلك أن أوروبا حينما استعمرتنا وإيطاليا الفاشيستية حينما استعمرتنا كانت بربرية وكانت همجية ولم

تكن إنسانية أبداً، بل كانت مجتمعاً متوحشاً أتى بطريقة لا أخلاقية وبدون مبرر، واستعمر شعباً آمناً وعاث فيه تقتيلاً وفساداً. تلك كانت شريعة الغاب، وتلك كانت شريعة المستعمرين الذين فقدوا الصلة بالمسيحية السمحاء وفقدوا الصلة بالإنسانية.. ولكننا اليوم نبرهن لهم أننا نحن أكثر إنسانية وأكثر أخلاقاً وأكثر شهامة وأكثر شرفاً.. لقد كان في إمكاننا في ليلة الفاتح من سبتمبر أن نسحق المستعمرين وأن نعبث فيهم تقتيلاً وفساداً. ونحن نعلم أن هذا الشعب على أهبة الاستعداد ليزحف إلى الشوارع، وينفِّذ أوامر مجلس قيادة الثورة في ذلك اليوم المجيد.. ولكننا ضربنا مثلاً لهم في الإنسانية والأخلاق، وأعلنا لهم في البيان الأول أن أرواح الأجانب وممتلكاتهم تكون في حماية القوات المسلحة التي هي طليعة ثورية للشعب الليبي، وفعلاً بذلت القوات المسلحة وكل جماهير الشعر حتى بعد أن خرجت إلى الشوارع بمظاهرات صاخبة ليعبِّروا عن الحرية التي انتزعتها في ذلك اليوم العظيم، عبَّرت تلك الجماهير الثائرة وعبَّرت القوات المسلحة عن الإنسانية وعن الأخلاق وحمت الأجانب واحترمت الكنائس في الوقت الذي لم

يحترموا فيه المساجد ولم يحترموا الأبرياء ولم يحترموا الأطفال ولا الشيوخ ولا النساء بل عاثوا في هذا البلد فساداً وتقتيلاً وداسوا على مقدساتنا. ولهذا فإننا اليوم نعلن للعالم أجمع أننا أكثر ثورية وسوف نكون ثوريين وسوف نحافظ على ثورة الفاتح من سبتمبر وعلى مبادئها الشريفة الإنسانية.. وسوف لا نحاسبهم بطريقة لا أخلاقية بل سوف نحاسبهم محاسبة الرجال ومحاسبة الأحرار الذين أصبحوا أحراراً في بلادهم وأصبحت كلمتهم العليا. وعليه فإننا نعلن عن موافقتنا بأننا سوف نحاسبهم من هذا المنطلق ومن قبول الوفد الرسمي الإيطالي برئاسة وزير خارجية إيطاليا وسوف يكون ضيفاً كريماً في ليبيا، ولكننا مع هذا سوف نحاسبه ونحاسب كل من أتى لغاية استعمارية... لقد حاولت الدوائر الاستعمارية وسوف تحاول أن تتهم الأحرار في هذه البلاد باتهامات شتّى.. وكان الاستعمار يتهمنا بأننا طردنا الأجانب وبأن هناك معسكرات للاجئين في إيطاليا من الذين طردناهم في الأيام الأولى للثورة، وكانوا يصفوننا بالمتعصبين ويتهموننا بالدكتاتورية العسكرية لكي ينالوا من ثورة سبتمبر الشعبية الإنسانية الأخلاقية، ولكن

هذه الثورة تبرهن يوماً بعد يوم على أنها إنسانية وأخلاقية وشعبية. وكان أولى بهم وبصحفهم المغرضة وبدعاياتهم أن يسترجعوا التاريخ وأن يحكموا على أنفسهم بالتعصب والهمجية . . . إن ما فعلوه فينا أبعد ما يكون عن الإنسانية وما يفعلونه اليوم بالأرض المحتلة همجية ما بعدها همجية . . كما ذكرت في طرابلس وكما ذكرت في بنغازي، أذكر اليوم هنا المشاهد التي رأيتها بنفسي، رأيت الطائرات الأمريكية والطائرات التي تمتلكها إسرائيل من دول أخرى تدمر المساكن وتقتل الأطفال وتحرق المزارع، تلك همجية ما بعدها همجية، وتلك عملية تدميرية يُراد بها محو الوجود العربي وتدمير الأمة العربية من الداخل. ولكننا الآن نقول لهم إن هذه الأمة سوف تردّ المعتدين على أعقابهم، وإن هذه الأمة أقوى من المعتدين. وكم تكالبت عليها الحملات وكم تكالبت عليها قوى استعمارية أجنبية تحاول أن تستعبدها وتحاول أن تتحكم فيها، ولكن الأمة العربية هي التي انتصرت في النهاية.

مُصَادَرَة أمْلَاك الليبيّين

نص القانون بشأن المصادرة الذي أصدرته السلطات الإيطالية عام 1923، وهو واحد من سلسلة قوانين جائرة سابقة ولاحقة، تم بموجبها الاستيلاء على ممتلكات الليبيين وتشريدهم منها:

نحن كوالير النيشان الأعظم
الكونت جوسيبي فولبي
العضو في مجلس الأعيان
السفير المفوض لجلالة الملك
والي القطر الطرابلسي

بعد الاطلاع على الأمر الملوكي المؤرخ في 17 مايو سنة 1919 عدد 886.

وبعد الاطلاع على أمرنا الصادر بتاريخ 17 يوليو 1922

سلسلة (. . .) عدد 640 الذي وُقِّع بموجبه إعلان الحكم العرفي من أراضي القطر الطرابلسي وعينت منطقته، وبعد اطلاعنا على الأوامر التالية الصادرة لأجل إخماد الأفعال العصيانية التي ارتكبها الأهالي.

وبما أننا في اتخاذ سائر التدابير المتجهة لتأييد سلطة القانون بكل الجهات، رأينا أيضاً من المناسب القيام بما فيه نحو المساعي السامية وتأمينها لمصلحة البلاد.

وبعد الاطلاع على الفصل 251 من القانون الجزائي العسكري.

قد أمرنا ونأمر بما هو آت:

الفَصْل الأوَّل

بدون علاقة بما قرر في الفصل 4 من الأمر الملوكي المؤرخ في 3 يوليو 1921 عدد 1207 قد وقعت المصادرة بشأن أملاك الميري لحكومة المستعمرة على الأراضي غير المعمَّرة أو غير المستغلَّة بأي سبب كان ذلك العائدة لأشخاص أو قبائل عاصية أو مشاركة في العصيان الواقعة بالمناطق المعلن

بها الحكم العرفي أو خارجاً منها طبقاً لما ذكر في الفصل الأول من أسرنا المؤرخ في 17 يوليو 1922 عدد 640.

وكذلك يجوز إلقاء المصادرة بأمر من الوالي على سائر أموال العصاة المنقولة وغير المنقولة وعلى مثل تلك الأموال المتروكة أينما كانت العائدة للذين شاركوا العصاة في حركاتهم بأي وجه كان.

أما صفة عاصي أو شارك في العصيان فتقررها السلطة السياسية المعنية من الوالي ولا يقبل اعتراض على تقريرها.

الفصل الثاني

تعتبر المتروكة إذا لم يرجع صاحبها إلى محل إقامته في أثناء المدة التي تعيِّنها السلطة المنصوص عليها في الفصل (1) بإعلان منها.

الفصل الثالث

إن الأراضي الراجعة إلى الميري بناء على ما ذكر في

الفقرة الأولى من الفصل (1) من هذا الأمر سيعطي الحكومة حوزها إلى القبائل بالمقدار الذي تراه ضرورياً دائرة الاستعمار أو سائر الدوائر المكلفة بذلك من الوالي.

الفصل الرابع

العقارات التي وقعت المصادرة عليها يجوز تحويلها بموجب أمر الولاية المؤرخ في 10 فبراير 1922 كما يجوز إعطاء حوزها أو ملكها عوضاً أو مجاناً للذين تراهم الحكومة مستحقين لها لأسباب مخصوصة أو لأهليتهم.

وكذلك يجوز منحها بالكيفية المذكورة لمؤسسة مقرضة عمومية يكون في مقاصدها الأساسية تزيد قيمة المستعمرة.

الفصل الخامس

تباشر دائرة الأملاك لمعاملات إثبات العقارات المذكورة لأجل تنفيذ هذا الأمر. على السلطات السياسية المنصوص عليها في الفقرة الأخيرة من الفصل الأول أن تحرّر بناء على

طلب الحكومة في دائرة حدود كل واحدة من قائمات الأموال الواقعة عليها المصادرة من البيانات اللازمة لتوصيف العقارات.

تقيد دائرة الأملاك القائمات المذكورة في دفتر الأملاك الميرية بالمستعمرة وتعنى بنشرها لمدة عشرين يوماً في جدولي الأملاك ودائرة الحكومة بالمنطقة.

وعند مرور مدة شهرين من النشر المذكور بدون اعتراض يصير التقييد قطعياً لكافة وجوه الأصول العقارية.

أما الاعتراضات المختصّة بالوطنيين الليبيين فإنها لا تقبل إلاّ إذا قدمت معها شهادة معطاة من جانب السلطة السياسية (!!) المنصوص عليها في الفصل (1) المبيِّن فيها بأن المعترض لم يكن من العصاة ولم يشاركهم في العصيان يحكم رئيس دائرة الأملاك المذكور الاعتراضات على التقييد كافة قرارات رئيس دائرة الأملاك لها بشكل قطعي.

الأحكام المنصوص عليها في الفقرتين 3 و4 من هذا الفصل يجري أيضاً فيما يخصّ الإثباتات الواقعة بين طرف

دائرة الأملاك مباشرة وفي هذه الحالة تعتبر المدة لأجل الاعتراض من يوم نشر الإعلانات بالكيفية المذكورة أعلاه.

الفصل السادس

يجوز لدائرة الاستعمار في أحوال مستعجلة أن تستغل حتى قبل وقوع الإثبات الأراضي غير المعمّرة أو غير المستغلّة بأي سبب كان الواقعة بالمناطق المعلن بها الحكم العرفي.

وفي هذه الحالة فإن دائرة الأملاك عندما تثبت بتحقيقات مجملة بأن الأراضي هي الداخلة في أحكام الفقرة السابقة تباشر تحديدها وتحرر محضراً عن حالتها وذلك ما عدا المعاملات التي ستجري في خصوص الإثبات فيما بعد.

الفصل السابع

إذا ظهرت معاملة الإثبات في أراضي مستغلة أو في أبنية حصص مشاعة لم تقع عليها أحكام هذا الأمر ولم تجاوز في إجمالها قدر نصف العقار جاز للإدارة إن لم ترد إجراءات

التقسيم أن تمتلك كامل العقار بشأن الميري وذلك ما عدا أداء ثمن مناسب لأرباب الحصص تعيِّنه دائرة الأملاك بطريقة صلحية ولأحكام الاستملاك طبقاً للقانون.

الفصل الثامن

إن أحكام هذا الأمر لا تخل بأحكام أمرينا المؤرخين في 18 يوليو 1923 عدد 660 و 10 فبراير 1923 عدد 132.

الفصل التاسع

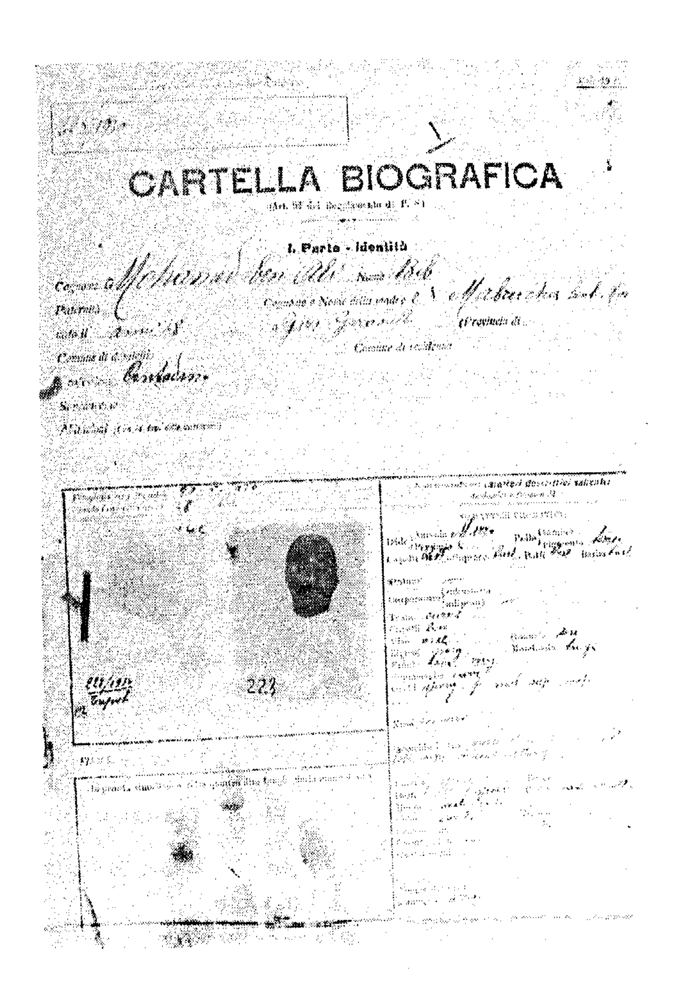
يعترف بكافة العقارات الواقعة عليها المصادرة ما كان فيها من الحالات المادية والقانونية وهذا إلى حين إشغالها أو إصدار أمر الحكومة باستعمالها في غير ذلك الوجه.

الفصل العاشر

يبتدىء العمل بهذا الأمر من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية للمستعمرة. حرر بطرابلس في 16 إبريل 1923.

والي الولاية

ڤولبي



CARTELLA BIOGRAFICA

I. Parte - Identità

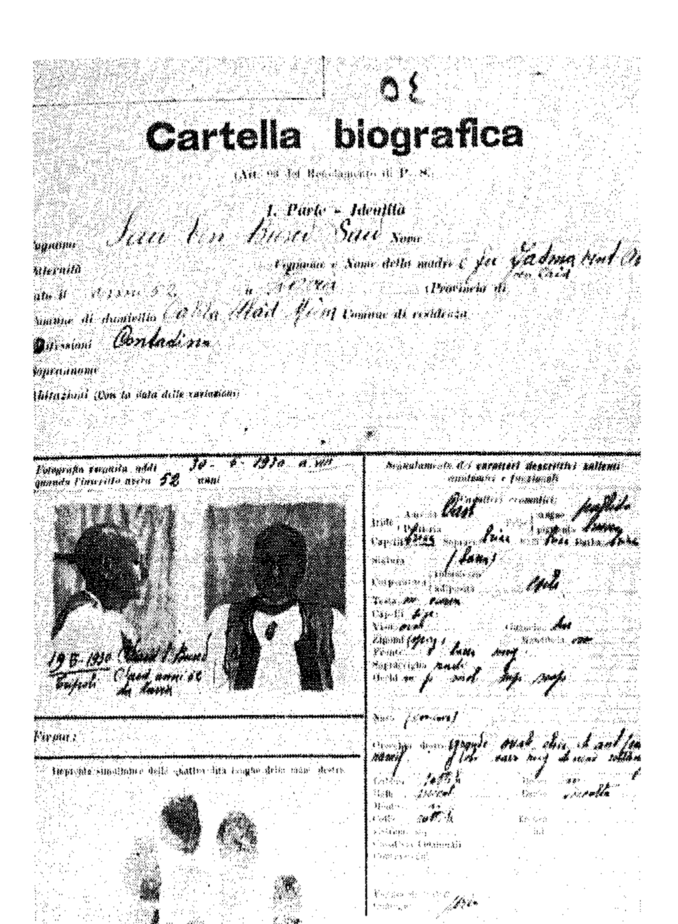
الاسم بالكامل	محمد علي محمد الديب
اسم الأم	مبروكة محمد
تاريخ ومكان الميلاد	القرة بوللي سنة 1875م.
العنوان	قبيلة مراده
المهنة	فلاح
التهمة	الخيانة ضد الحكومة الإيطالية الغازية

نتيجة الحكم

بتاريخ 31 مايو 1923 حوكم من قبل المحكمة العسكرية الإيطالية الخاصة بالتأبيد ومصادرة أملاكه المنقولة والغير منقولة.

II. Parte - Biografia A

ATA	Età del soggetto	AVVENIMENTI E NOTIZIE RIGUARDANTI I PREGIUDIZI. *Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.* Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati, ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. *(V. istruzioni)*	Richiami ad altri annessi
magg. 1923		Con sentenza del Tribunale Militare Speciale condannato	
		alla pena dell'ergastolo, alla confisca dei beni mobili ed immobili	
		per il reato di complicità non necessaria in tradimento.	
6 - 1930		Dimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia	
		Sovrana di condono.-	



Cartella biografica

1. Parte - Identità

Cognome ... Nome

Paternità ... Cognome e Nome della madre

Nato il ... a ... (Provincia di

Comune di domicilio ... Comune di residenza

Professioni Contadina

Soprannome

Abitazioni (Con la data delle variazioni)

Fotografia eseguita addì 10-6-1930 quando l'inscritto aveva 52 anni

Segnalamento dei caratteri descrittivi salienti anatomici e funzionali

Firma:

Impronta simultanea delle quattro dita lunghe della mano destra

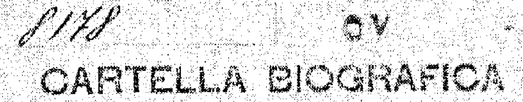
الاسم بالكامل	سعيد أبو زيد سعيد
اسم الأم	فاطمة عبد الله
تاريخ ومكان الميلاد	سنة 1887م الزاوية
العنوان	قبيلة أولاد موسى
المهنة	فلاح
التهمة	الخيانة ضد الحكومة الإيطالية

نتيجة الحكم

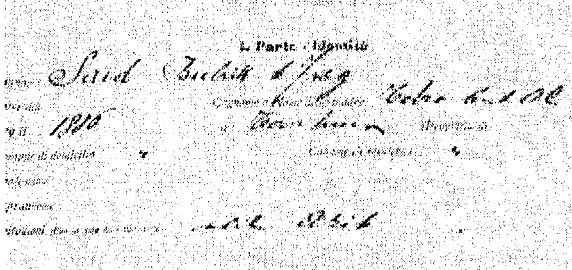
بتاريخ 1923/11/22 . حوكم من قبل المحكمة العسكرية الإيطالية الخاصة بالعزيزية لمدة ثلاثون سنة سجناً ومصادرة أملاكه المنقولة وغير المنقولة.

II. Parte - Biografia A

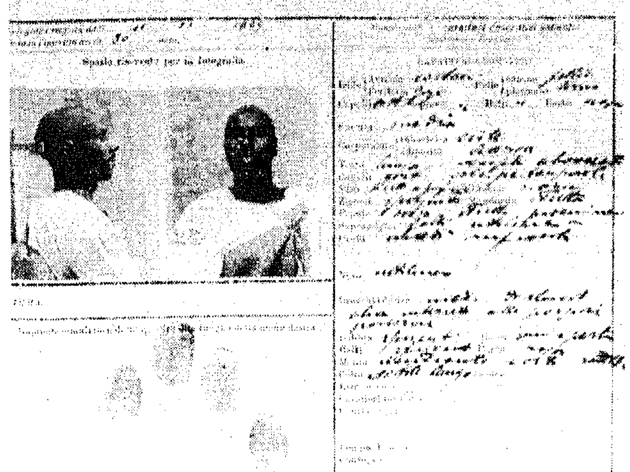
Data	Età del soggetto	**Avvenimenti e notizie riguardanti i pregiudizi. - Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.** Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questo, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno tenuto, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. (*V. Istruzioni*)	Richiami ad altri numeri
11-1923		Con sentenza del Tribunale Militare Speciale di Azizia condannato alla pena di anni 30 di reclusione ordinaria, alla confisca dei beni mobili ed immobili per complicità non necessaria in tradimento.	
6-930		Dimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia Sovrana —	



CARTELLA BIOGRAFICA



I. Parte: Identità



Spazio riservato per la fotografia

بتاريخ 1923/11/6م. حكمت المحكمة العسكرية الإيطالية الخاصة بالعزيزية على المواطن سعيد بن أبو بريق بن فرج وابن تبره بنت علي من مواليد ترهونة عمره 30 سنة عام 1923م، بعشرة سنوات سجناً مع مصادرة ممتلكاته المنقولة وغير المنقولة لارتكابه الخيانة ضد الحكومة الإيطالية.

IN NOME DI
SUA MAESTA' VITTORIO EMANUELE III
per grazia di Dio e volontà della Nazione

RE D'ITALIA

IL TRIBUNALE MILITARE SPECIALE DI AZIZIA
ha pronunciato la seguente Sentenza
nella causa contro

MOHAMED ben Amor di Saia bent Mohamed, nato a Tarhuna, anni 40;=

FITURI ben Greiem ben Hamed di Mahagia bent Duma, nato a Tarhuna, anni 62=

SAID ben Abubrik di Tebra bent Ali, nato a Tarhuna, anni 30=

FEHMI ben Abdelkerim ben Hassen ben Mohamed di Salima bent Abduraman nato a Tripoli, di anni 50=
Arrestati il 19 Luglio 1923;=

ACCUSATI

Tutti di concorso in tradimento (art. 37=71=546=C.P.Es.) perchè prima e durante la ribellione scoppiata in Tripolitania posteriormente al 26=1=922=, irriducibili nemici d'Italia, davano tutta la loro attività, onde provocare tener desto ed alimentare il movimento insurrezionale armato contro la sovranità d'Italia su queste terre, incitando le popolazioni con la propaganda, costringendole con la violenza a dare il loro contributo in denaro, merci e combattenti e facendo essi stessi parte delle bande armate;= In pubblica udienza, udito il [illegible] e gli accusati che coi loro difensori ebbero per ultimi la parola;=

P. Q. M.

Visti ed applicati gli art. 37=39=N°3=58=71=546=27=30=C.P. Es. art. 1, [illegible] art. 1=2=5=D. L. 17=7=922=N°640.

DICHIARA

MOHAMED ben Amor e FEHMI ben Abdekarim, sopra qualificati; responsabili del reato ascritto, concedendo il beneficio dell'art. 58. C.P. Es/, FITURI ben Greiem e SAID ben Abubrik, complici non necessari, modificando così la rubrica ed applicando l'art. 39, N°3 e l'art. 58=C.P.Es. e condanna, MOHAMED ben Amor e FEHMI benabdelkerim, alla pena dell'ergastolo, FITURI ben Greiem, alla pena di anni quindici di reclusione ordinaria, e SAID ben Abubrik alla pena di anni dieci di reclusione ordinaria,= Tutti alla confisca dei beni mobili ed immobili, spese e conseguenze di legge. Ordina la pubblicazione della sentenza.=
Ad Azizia il 6 Novembre 1923

IL PRESIDENTE: Bergonzi.= I Giudici BUGAIOSSI, [illegible], [illegible], [illegible], [illegible]

IL SEGRETARIO: BERETTA
Vedasi nel fascicolo di MOHAMED ben Amor di Saia bent Mohamed

CARTELLA BIOGRAFICA

I. Parte - Identità

Giuma ben Mahamed ben [illegible]

Cognome e Nome della madre fu Saida bent Ammar

Comune di domicilio [illegible] Comune di residenza

Segnalamento dei caratteri descrittivi salienti

Iride | Aureola | Periferia

Capelli | Sopracc. | Baffi | Barba

Statura alta

Corporatura

Testa

Viso

Zigomi | Mandibola

Fronte

Sopracciglia

Occhi

Naso

Orecchio destro

Labbra | Bocca

Baffi | Barba

Mento

Collo

Impronte simultanee delle quattro dita lunghe della mano destra

الاسم بالكامل جمعه محمد عبد الرحمن سويدان

اسم الأم سعيدة عمار

تاريخ ومكان الولادة سنة 1875م ترهونة

العنوان قبيلة أولاد حامد

المهنة فلاح

التهمة الخيانة ضد الحكومة الإيطالية

نتيجة الحكم

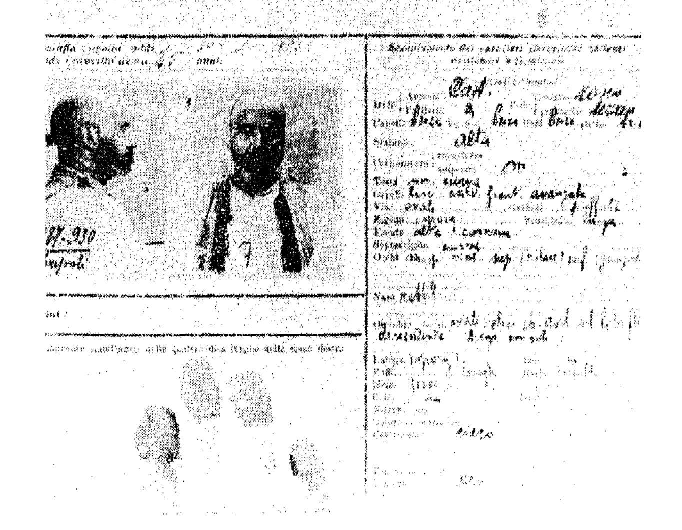
بتاريخ 1924/3/24 حوكم من قبل المحكمة العسكرية الإيطالية الخاصة بالسجن لمدة عشرون سنة ومصادرة أملاكه المنقولة وغير المنقولة.

II. Parte - Biografia A

DATA	Età del soggetto	AVVENIMENTI E NOTIZIE RIGUARDANTI I PREGIUDIZI *Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.* Per i reati indicare le vittime, i rapporti con queste, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante o dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati, ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. *(V. istruzioni)*	Richiami ad altri numeri
21-1-1924		Con sentenza del Tribunale Militare Speciale	
		condannato alla pena di anni 20 di reclusione	
		ordinaria, alla confisca dei beni mobili ed	
		immobili per complicità in tradimento.	
1-6-1930		Dimesso dalle locali carceri per sopravvenuta	
		Grazia Sovrana di condono.	

Carteila biografica

I. Parte - Identità



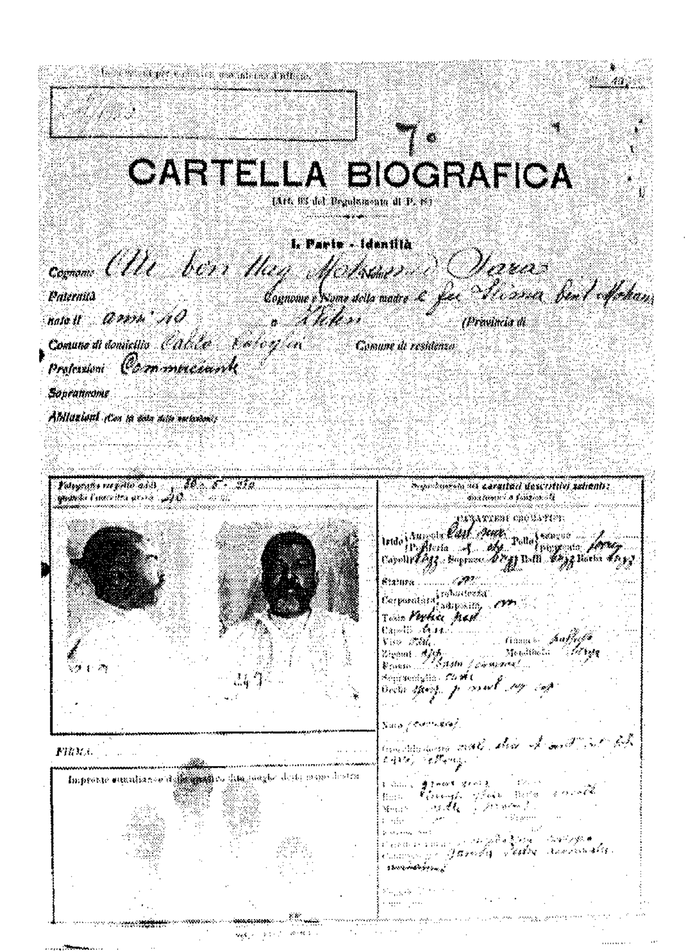
الاسم بالكامل	الشيخ الطاهر عثمان محمد
اسم الأم	للاهم الحاج محمد
تاريخ ومكان الميلاد	سنة 1885م الزاوية
العنوان	الزاوية/ قبيلة أولاد طويل
المهنة	فلاح
التهمة	الخيانة ضد الحكومة الإيطالية

نتيجة الحكم

بتاريخ 1922/12/9 م حوكم من قبل المحكمة العسكرية الإيطالية الخاصة بالتأبيد مع مصادرة جميع أملاكه المنقولة وغير المنقولة.

II. Parte - Biografia A

Data	Età del soggetto	***Avvenimenti e notizie riguardanti i pregiudizi.* - Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.** Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. *(V. Istruzioni)*	Richiami ad altri numeri
- 12 - 1922		Con Sentenza del Tribunale Militare Speciale	
		condannato alla pena dell'Ergastolo, alla	
		confisca dei beni mobili ed immobili per	
		complicità non necessaria nel reato di	
		tradimento. -	
- 6 - 930		Rimesso dalle locali carceri per intervenuta	
		Grazia Sovrana di condono. -	



CARTELLA BIOGRAFICA

I. Parte - Identità

Cognome
Paternità
nato il
Comune di domicilio
Professioni
Soprannome
Abitazioni

FIRMA

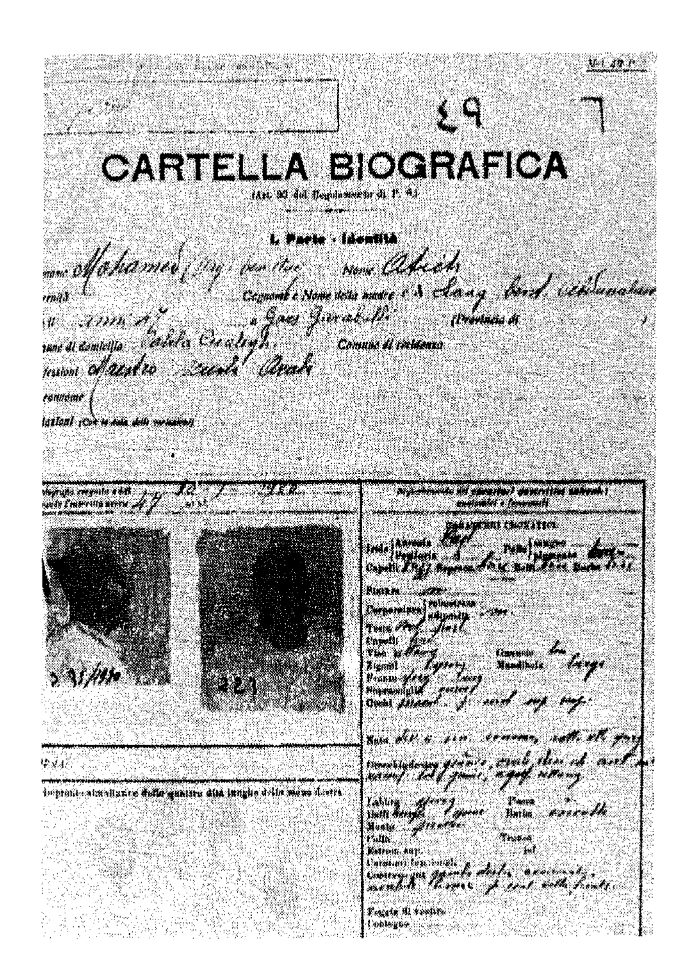
الاسم بالكامل	علي الحاج محمد الحاج رحومة حارة
اسم الأم	سليمة الحاج محمد
تاريخ ومكان الميلاد	سنة 1884 م زليطن
العنوان	قبيلة كورغليه
المهنة	فلاح
التهمة	السياسة ضد الحكومة الإيطالية

نتيجة الحكم

بتاريخ 1924/3/18 م حوكم من قبل المحكمة العسكرية الإيطالية الخاصة بالسجن لمدة عشرون سنة. ومصادرة أملاكه المنقولة وغير المنقولة.

II. Parte - Biografia A

DATA	Età del soggetto	AVVENIMENTI E NOTIZIE RIGUARDANTI I PREGIUDIZI *Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.* Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati, ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. (V. Istruzioni)	Richiami ad altri numeri
1-Marzo 924		Con Sentenza del Tribunale Militare Speciale	
		condannato alla pena di anni 20 di reclusione	
		ordinaria alla confisca dei beni mobili ed	
		immobili, per complicità in tradimento.	
1-6-1930		Dimesso dalle locali carceri per intervenuta	
		Grazia Sovrana di condono.-	



CARTELLA BIOGRAFICA

(Art. 93 del Regolamento di P. S.)

I. Parte - Identità

Cognome ... Nome ...

Paternità ... Cognome e Nome della madre ...

Nato il ... a ... (Provincia di ...)

Comune di domicilio ... Comune di residenza ...

Professioni ...

Soprannome ...

Variazioni (Con la data delle variazioni)

Fotografia eseguita il ...

Impronte simultanee delle quattro dita lunghe della mano destra

Connotati cromatici

Iride — Aureola / Periferia; Pelle — sangue / pigmento

Capelli ... Sopracciglia ... Baffi ... Barba ...

Statura ...

Corporatura ...

Testa ...

Capelli ...

Viso ... Orecchio ...

Zigomi ... Mandibola ...

Fronte ...

Sopracciglia ...

Occhi ...

Naso ...

Labbra ... Bocca ...

Denti ... Barba ...

Mento ...

Collo ... Tronco ...

Estrem. sup. ... inf. ...

Contrassegni ...

Foggia di vestire ...

Contegno ...

الاسم بالكامل	محمد عتيق ميلاد
اسم الأم	لعج عبد السلام
تاريخ ومكان الميلاد	سنة 1874 م القرة بوللي
العنوان	قبيلة الخوالق
المهنة	فلاح
التهمة	الخيانة ضد الحكومة الإيطالية

نتيجة الحكم

بتاريخ 1923/5/31 م حوكم من قبل المحكمة العسكرية الإيطالية بطرابلس بالتأبيد ومصادرة أملاكه.

صورة للملف الشخصي/ 49.

ط/ خليفة الشريف.

II. Parte - Biografia A

DATA	Età del soggetto	AVVENIMENTI E NOTIZIE RIGUARDANTI I PREGIUDIZI *Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.* Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati, ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. *(V. Istruzioni)*	Richiami ad altri numeri
1 Maggio 1923		Con Sentenza del Tribunale Militare speciale condannato alla pena dell'ergastolo, alla confisca dei beni mobili ed immobili, per il reato di complicità non necessaria ~~[illegible]~~ in tradimento.	
1-6-930		Dimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia Sovrana di condono.	



IN NOME DI SUA MAESTÀ

VITTORIO EMANUELE III

PER GRAZIA DI DIO E PER VOLONTÀ DELLA NAZIONE

RE D'ITALIA

IL TRIBUNALE MILITARE TERRITORIALE DELLA TRIPOLITANIA

ha pronunziato la seguente

SENTENZA

nella causa contro

Fylhi Rahim Mahmud

Accusato





IN NOME DI

SUA MAESTA VITTORIO EMANUELE III°

Per grazia di Dio e volontà della Nazione

RE d' ITALIA

IL TRIBUNALE MILITARE SPECIALE DI TRIPOLI

ha pronunciato la seguente

SENTENZA

nella causa contro:

ALI BEN MEHEMED BEN HASSEN e fu Scialia bent Ali, nato Azizia, anni 65; Arrestato il 7 agosto 1923;

ACCUSATO

DI CONCORSO IN TRADIMENTO 5ART.37-71-546-C.P.Es.) perché durante la ribellione scoppiata in Tripolitania posteriormente al 26-I-922, portava le armi contro lo Stato, combattendo contro le truppe italiane;
In pubblica udienza, udito il P.M. e l'accusato che col suo difensore ebbe per ultimo la parola.=

P. Q. M.

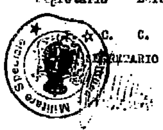
Visti ed applicati gli art.37-71-546-I° cap. 58-25-27-30-C.P.Es. D.G. 17-7-922, n° 640, art.I-3-6-

DICHIARA

Ali ben Mghomed ben Hassen, sopra qualificato, responsabile del reato ascrittogli, ed applicando le circostanze attenuanti generiche, lo condanna alla pena dell'ergastolo, confisca dei beni mobili ed immobili spese e conseguenze di legge.=

Ordina la pubblicazione della sentenza.=
Ad Azizia, diciotto ottobre millenovecentoventitrè.=

Il Presidente: Barci.= I Giudici/ Veltroni, Buccloni, Fenno, Glori,
Segretario Borotta.= Tarchi.=



C. C.
SEGRETARIO

CARTELLA BIOGRAFICA

I. Parte - Identità

politico

Fotografia eseguita il ... quando l'individuo aveva ... anni

Spazio riservato per la fotografia

Firma

Impronte ... della mano destra

Segnalamento dei caratteri descrittivi salienti (anatomici e funzionali)

Colore dell'Iride: Aureola castana; Periferia castana
Colore della Pelle: sangue rosso; pigmento bruno
Colore dei Capelli ... delle Sopracciglia ...
dei Baffi ... della Barba ...
Statura
Corporatura: robustezza; adiposità
Testa
Capelli
Viso ovale
Fronte sfuggente
Tempie
Sopracciglia
Spazio interoculare
Occhi infossati
Naso ondulato
Zigomi ... Arcate zigomatiche
Orecchio destro
Guance
Labbra ... Bocca
Baffi ... Barba
Mascellale
Mento
Collo ... Spalle
Tronco ... Torace ... Addome
Dorso ... Fianchi
Estremità sup ... inf
Caratteri funzionali
Contrassegni
Foggia di vestire
Contegno

الاسم بالكامل	مختار أحمد رمضان الرخيص
اسم الأم	خديجة صالح
تاريخ ومكان الميلاد	سنة 1882م قصر بن غشير
العنوان	قصر بن غشير عكاره
المهنة	فلاح
التهمة	الخيانة ضد الحكومة الإيطالية

نتيجة الحكم

بتاريخ 1926/6/7 حوكم من قبل المحكمة العسكرية الإيطالية الخاصة بالسجن المؤبّد ومصادرة أملاكه المنقولة وغير المنقولة.

N° 999 Proc. — 20-7-926 Tribunale Militare Speciale N° ___ Rubr.

Data 7 Giugno 1926 -

IN NOME DI SUA MAESTA'
V I T T O R I O E M A N U E L E III°
Per Grazia di Dio e Volontà della Nazione
R E d'I t a l i a

- -

Il Tribunale Militare Speciale di Tripoli ha pronunciato la seguente sentenza nella causa contro :

MUKTAR BEN HAMED EL MEHAIS e fu Kadigia bent Salak, nato a Fenadk Bengasei cabila Assura, di anni 35 contadino, ammogliato, incensurato.
Detenuto dal 20 febbraio 1925.-

A C C U S A T O :

a) di concorso in tradimento (Art. 37 - 71 c.pen.) perchè, durante la ribellione scoppiata in Tripolitania dopo il gennaio 1922, usciva dal territorio di nostra effettiva occupazione, e passava, armato, a quello occupato dai ribelli, ove, al comando di una mehalla, alle dipendenze del noto ribelle Sceik El Keituni, partecipava ai fatti d'arme di [illegible] el Arba- Tarhuna e Beni-Ulid, contribuendo potentemente alla organizzazione dei fuoriusciti e partecipando ad azioni repressive e spogliatrici contro indigeni sottomessi.
b) - di concorso in rapina a mano armata, lesioni personali e sequestro di persona (Art. 63-406-408-372-146 c.p.) perchè, nella suddetta qualità di Comandante di una mehalla ribelle, dava mandato ad alcuni componenti di essa, tutt'ora latitanti, di rapinare, in epoca imprecisata, tra l'agosto ed il settembre 1923, nei pressi di Uadi el Kebir(?), del bestiame, in danno dell'indigeno Ali ben Salem el A[illegible], il quale, in conseguenza della patita rapina, veniva illegittimamente privato della libertà personale e condotto il località [illegible], dove gli veniva inferto un colpo di pugnale alla regione ascellare.
In pubblica udienza udito il P.M. e l'accusato, che, col suo difensore ebbe per ultimo la parola,

P. Q. M.

Visti ed applicati gli articoli : 37-71-58-5-27-30 Cod.Pen.es. art. 30 c.p.com. art. 421 c.proc.pen. art. 1-2-3-5-7- D.G. 5/II/1923 N° 1128 - art. 3 D.G. 6/I/1925 N° 14 serie A - articolo unico D.G. 9/I/1925 n° 290

D I C H I A R A :

MUKTAR BEN HAMED EL MEHAIS sopra qualificato, colpevole del reato di tradimento ed in concorso di circostanze attenuanti generiche, lo condanna alla pena dell'ergastolo, spese processuali e negli accessori di Legge.
Assolverlo dalla imputazione di concorso in rapina a mano armata, lesioni personali e sequestro di persona perchè non provata la di lui reità.
Ordina altresì la confisca dei beni mobili ed immobili, e la pubblicazione della sentenza.
Tripoli il sette giugno millenovecentoventisei.

IL PRESIDENTE F/to Ten. Colonnello Primiceri Cav. Alberto.

I GIUDICI F/ti : RUSSO - TARONI - FUSELLI - CORCIONE - FLORES - Tenente Beretta Sig. Francesco Segretario Estensore -

P. C. C.
IL SEGRETARIO
(Ten. F. Beretta)
Ten. Beretta

V. IL REGIO AVVOCATO MILITARE
(S. Serrante)

والي طرابلس الغرب[1]

مرسوم ولائي رقم 211 سلسلة أ.

(منشور بالجريدة الرسمية مجموعة 1924).

بعد الاطلاع على المرسوم الملكي المؤرخ في 17 مايو 1919 رقم 886 وبعد الاطلاع على المرسوم الولائي المؤرخ في 17 يوليو 1923 سلسلة أ رقم 640 وبعد الاطلاع على المادة (1) من المرسوم الولائي المؤرخ في 11 إبريل 1923 رقم 1320.

يأمر

بمصادرة الأملاك المنقولة وغير المنقولة أينما كانت الخاصة بملكية العصاة الآتي بيانهم:

محمد عون سوف المحمودي يوسف عبد النبي أبو الخير

عون بن محمد سوف	الحاج محمد بن خليفة فكيني
عبد الصمد النعاس	مسعود خليفة فكيني
عبد النبي أبو الخير	الطاهر اليازجي
مصباح عبد النبي	الحاج فرحات القاضي
أبو عزوم عبد النبي أبو الخير	إبراهيم رمضان الشيتوي
	محمود عمر المسلاتي

طرابلس في 1924/2/12

الوالي فولبـي

والي طرابلس العرب

بعد الاطلاع على المرسوم الملكي 17 مايو 1919 رقم 886 والمرسوم الولائي 5 نوفمبر 1923 رقم 1128 والمرسوم الولائي 11 إبريل 1923 رقم 320.

تقــرر

مصادرة جميع ممتلكات العاصي عبد الرحيم النجار قبيلة الحظرة القذاوفة بسرت المنقولة والثابتة أينما وُجدت.

7 إبريل 1925

الوالي فولبـي

يُمهِل ولا يُهمِل !

«. . . وعندما سلَّم الحكم التركي المريض ليبيا العزيزة للحكم الإيطالي الفاشيستي البغيض لم يرض هذا الشعب بأن يتولاه مستعمر بمستعمر ويحكمه دخيل بدخيل ولكنه امتشق الحسام وتحولت الأرض الليبية منذ ذلك التاريخ إلى أرض للمقاومة والبطولة وتحولت الأرض الليبية إلى أرض حامية لا تطاق تحت أقدام المستعمرين الغزاة من الطليان الفاشيست، وقدَّم هذا الشعب بكل شيء قوافل الشهداء من أبنائه البررة، وكتب صفحات من التاريخ بـدمه الطاهر. وقد دفع الاستعمار الطلياني الفاشيستي الثمن غالياً لكي يضع أقدامه فوق الأرض الليبية الطاهرة».

من خطاب القائد في الاستعراض العسكري
بمدينة طرابلس أول سبتمبر 1970

أيها الإخوة. . إليكم بعض الأرقام التي توضح إلى أي حد

كان الاستعمار الإيطالي متمكناً من الأراضي الخصبة في بلادنا، والذي كان العهد البائد ساكتاً عليه ومتعاوناً معه، ومع هذا كان يعتبر ليبيا حرة مستقلة ذات سيادة. .

لقد كان لدى الطليان في ليبيا أكثر من 400 ألف شجرة زيتون تنتج 1200 طن في السنة، وكان لديهم ربع مليون من أشجار الحمضيات تنتج 620 طن سنوياً، و184 ألف شجرة لوز ومليون شجرة عنب بالإضافة إلى 52 ألف من الأشجار المختلفة الأخرى يبلغ منتوجها حوالي 50 طن في السنة».

بالإضافة إلى ذلك تم استرجاع 1539 وحدة سكنية من الإيطاليين و 295 ورشة و 60 معملاً ومصنعاً و 727 جرّاراً زراعياً وسيارة. . .

ومن اليهود 600 وحدة سكنية والممتلكات والمرافق والأموال التي تم إرجاعها إلى الشعب عن طريق تنفيذ قانون استرجاع الأملاك المغتصبة ومن ضمنها حصص الطليان في المصارف العاملة في ليبيا وقدرها 8 ملايين جنيه وحصصهم في مصرف الأمة (مصرف روما سابقاً).

من خطاب القائد في المدينة الرياضية
ببنغازي في 4 سبتمبر 1970 م

لا يستطيع المرء وهو يتأمل هذه الإنجازات الكبرى التي حققتها ثورة الفاتح من سبتمبر العظيم لهذا الوطن أن يتذكر إن كان قد تصوّر فعلاً غداة ذلك اليوم الخالد من عام 1969، إن كان هذا الفتى النحيل الحاد القسمات القادم من قرية صغيرة في أطراف بوادي ليبيا تدعى سرت، يمكن ـ على صغر سنه ـ وحداثة تجربته في الحياة أن يقدِّم لأبناء هذا الوطن كل ما قدم من أعمال وحقق من انتصارات على كافة الجهات المحلية والقومية والعالمية، وفي مثل هذا العدد القليل من السنين!.

ولكن ما يذكره المرء بجلاء هو تلك المعانقة الحارة التي أحاطه بها الشعب منذ أن تنفس صبح ذلك اليوم الخالد من سبتمبر من عام 69، وانفجر الشارع بالناس واكتظت

الساحات والميادين بالحشود التي خرجت تهتف للثورة وتبايع قائدها وتقدم أرواحها ودماءها فداء للدفاع عنها ونصرها وتثبيت أركانها التي دقت في الأرض الليبية محطمة بضربة واحدة كل الواجهات الهشة ومعاقل الحكم الفاسد والرجعية والعمالة!!.

هذا الشاب الودود الذي تغضنت ملامح وجهه برجولة مبكرة، ولوّحت قسماته شمس الصحراء الحارقة، المتعذب بالآلام ككل أبناء الوطن، المكتوي بنفس النار التي تقلّب عليها البسطاء وأبناء الفلاحين والتجار والجنود ظهراً لبطن طوال سنوات الاستعمار الغاشم وسنوات الاستقلال المزيف بكل ما فيه من مباذل ومفاسد ومهانة وارتماء في أحضان السفارات الأجنبية ودوائر الغرب.

لا يذكر المرء وهو يطالع سجل الوقائع الليبية الحافل منذ قيام الثورة ويرى ما تحقّق على أرض الفاتح من مكاسب كبرى أنه تصوّر أن هذا الفتى الغضّ سيكون قادراً على أن يفعل كل ذلك في عدد قليل من السنين. ولكن الأيام عجمت عوده سريعاً، وأنضجته بلمح البصر الأحداث الكبار واستقامت له التجربة لأنه كان مسلحاً

بالفكر، ولأنه قبل أن يضع إصبعه على زناد البندقية كان يرتب نظريته في الخفاء ويبني أسسها الذهنية لبنة لبنة ويمحِّص ويضيف ويحذف حتى تهيأت في شكل نظرية متكاملة. وكان هذا هو الفرق بين ثورة تقوم بلا فلسفة فتظل في مهب الريح، وبين ثورة تقوم على فكرة وعلى نظرية أنضجتها سنوات طويلة من العمل الوطني اللؤوب واستيعاب التجارب الثورية في العالم، ونقد وقائع التاريخ واستكمال أركانها الخاصة في ضوء كل ذلك متقيّة كل الأخطاء ومتجاوزة كل القصور الذي شاب النظريات الأخرى التي سبقتها.

لقد أصبح هذا الشاب في لمح البصر فارس الأمل لكل النفوس الملتاعة. لقد عرف كيف يعلِّم الناس الشعور بالعزة والكرامة، وعرف كيف يفجر ينابيع الحياة في القلوب المعذبة.

وهو ما كاد يُسْقِطُ بضربة واحدة مباركة من عند الله تلك الأصنام التي جثمت على صدر الشعب طويلاً، حتى انبرى في عنفوان ثوري عارم يصارع ويكابد ويتصدى، فامتلأت به أرض ليبيا نداً عنيداً وخصماً لدوداً لكل معاقل

الاستعمار العاتية المتمثلة في القواعد الأجنبية وجيوب الاستعمار وصنائع الدوائر الغربية وأشكال ورموز النظام المنهار، دخل معها في معارك من ألمع معارك التاريخ واستطاع أن يخرج منتصراً من كل معركة دخلها مع هؤلاء الأعداء. إنه لم يدع لحظة واحدة من وقته تذهب هدراً، ولكنه أخذ في تحقيق الأحلام والمطامح التي يتوق إليها الناس بصبر وتصميم.

إن وراءه مهمة تاريخية فريدة وهي إعطاء شعارات الثورة كالحرية الاشتراكية والوحدة محتواها الحيّ. وثابر بصبر وبطولة على جعل أنفاس الحياة تدبّ في جسدها بدون إبطاء.

لقد كنا في لحظات الضعف والعاطفة نشفق عليه من كل هذا العناء ـ وما أفدح هذا الخطأ ـ كنا نتمنى لو أنه أخلد إلى الراحة قليلاً أو أنه اختلس بعض الوقت ليتمتع بلذة الانتصارات العديدة، وكنا نتمنى عليه أن يقتصد في صحته وشبابه. لم ندرك باندفاعاتنا العاطفية أن هذا النوع من الرجال لا يجد متعته إلاّ وهو في غمار المعارك وحمأة الصراعات. . لم ندرك أن شبابه سيظل موفوراً وأن عافيته

ستكون بخير كلما كان في خريطة عمله اليومي هدف جديد يحتاج إلى همّة جديدة وعزم وعناد، وأنه ليس من ذلك الصنف من الرجال الذي ينشد الراحة وهناءة البال في الاسترخاء خلف الستائر المطرزة، وأنه يكره بملء القلب دوائر السكون والصمت حتى ولو كانت قليلة.

ولقد اكتشف هو بذكاء الثائر النافذ هذه الجوانب السلبية في حياتنا، واكتشف هذا الميل إلى تمييز الفرد وخلق هالات القداسة حوله فلم يلبث أن فتح جبهة أخرى من جبهات القتال المتعددة وهي محاربة رواسب الماضي والاتكال على الفرد مهما كانت شخصية هذا الفرد وإناطة تحقيق البناء الحضاري به. وظل في قلب هذه الجبهة حتى إعلان قيام سلطة الشعب وبداية عصر الجماهيريات، ووجد الليبيون أنفسهم أمام قدرهم ومصيرهم وشؤون حياتهم!

في المعركة، مع معاقل الاستعمار، اكتشفنا به ومعه أن قوة أمريكا هي قوة زائفة. وأن أبهة بريطانيا هي أبهة جوفاء، وأن مجدها العريق صنع في غفلة من التاريخ من جلود الشعوب المغلوبة على أمرها، فإذا واتت صحوة هذه

الشعوب انكشف كل شيء وتحول الأسد البريطاني إلى فأر مرتجف!!.

اكتشفنا به ومعه أن هذه الجيوب الأوروبية التي تعمل بكل وضاعة وخساسة على التخريب من الداخل، وأن هذه الجاليات التي تعالت علينا كثيراً وتنكرت لكرم وحسن ضيافة هذا الشعب واختالت كالطواويس عبر شوارع المدن والقرى في نفخة شيطانية كاذبة ممنِّية نفسها بالبقاء، متمتعة بالسيادة والشعور بالتفوق، يمكن أن ترحل بالقليل من الإرادة والتصميم منكسة الرؤوس حاملة معها عار السنين وآثام تاريخها الأسود.

لقد كان الوجود المتدفق للأخ القائد بيننا قائداً ومرشداً ومعلماً حائلاً بيننا وبين الانكفاء إلى داخل النفوس.. كان وجوداً محرٌكاً لكل الطاقات وللكفاح اليومي المستميت من أجل المبادىء التي بشرت بها ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة.

وهكذا.. فبعد تحقيق الجلاءين الجلاء الانجليزي والجلاء الأمريكي كان التصدي للاستعمار الأوروبي الاستيطاني

المتمثل في فلول الإيطاليين الذين يبدو أنهم لا يصدقون أن الاستعمار الإيطالي الذي جلبهم معه كجراد جائع قد ولت أيامه ورحل عن ليبيا منذ زمان بعيد، وتحولوا إلى جيوب خطيرة للدوائر الاستعمارية وعملاء عاملين لمصلحة أعداء الوطن. ولم يكن الثأر الذي أعلن عنه القائد في يوم الثأر من ذلك النوع الذي يمكن أن تلصق به نعوت الهمجية ومجافاة مدنية العصر، ولكنه كان ثأراً عاقلاً ومدركاً لا تستطيع حتى الدوائر الاستعمارية نفسها أن ترميه بالخروج عن الأعراف والمواثيق الدولية. وجاء بيان إجلاء الإيطاليين الذي أصدرته الثورة برهاناً على أن هذا الشعب لا يسعى إلى الانتقام بقدر ما كان يسعى إلى إنصاف الحاضر من كل أدران الماضي وأوصاره. واستطاع البيان أن يفرِّق بين ما هو حق وما هو باطل واستطاع أن يضع الأمور في حجمها الطبيعي وأن تكون تعرية لهؤلاء الذين جاؤوا خلف حراب العسكر مشحونين على ظهور البوارج ومشحونين في بطون الطائرات الحربية ليرتكبوا أبشع الجرائم وأشنع المآسي التي تصرخ بالألم والدم والدموع. ويكفي أن وجودهم ذاته قد قام على حساب تشريد المواطن

الليبي واغتصاب أرضه بالقوة لتقـدّم للرجل الأبيض ويتحـول أصحـابهـا الشـرعيــون إلى أجـراء يعملون لحسابه.

بيان

من مجلس قيادة الثورة

استرداد حقوق الشعب المغتصبة
أيام الاستعمار الإيطالي

عاش الشعب العربي في ليبيا عهداً مظلماً من البطش والطغيان غربت فيه شمس الحرية، وجرحت فيه كرامة الفرد الليبي، وأهين فيه الشرف، يوم اجتاحت تراب الوطن جحافل الاستعمار الطلياني تشيع الدمار وتنشر الإرهاب في كل شبر داسته أقدامها، وقد لاحقت بالبطش كل يد ارتفعت بالمقاومة وقمعت بالبغي كل صوت ارتفع منادياً بحق وطنه في الحياة والحرية، ونصبت المشانق في كل مكان من ليبيا العزيزة لمن رفض الخضوع لحكم الطليان وتمرد على سياط الجلادين. وعانت البلاد من ويلات حرب الإبادة التي شنًها الاستعمار ورزحت تحت نير سطوته، ولم يكفِ هذا الاستعمار ما عمله من تنكيل وإبادة بل امتدت أيديه بالنهب والسلب في ثروات البلاد واغتصاب أملاك أبنائها ظلماً وعدواناً.

ولقد اتسم الاستعمار الطلياني بطابع استيطاني خبيث سعى من ورائه إلى تغيير وجه ليبيا العربي الإسلامي عن طريق نصب الكنائس العاليـة في كل مكان لتطغى على المساجد وبيوت الله، وفرض لغته الأجنبية والاستهتار بلغة الضاد لغة الوحي والقرآن، وعن طريق إقطاع الزاحفين وراء جيوشه من رعاياه الملكيات والأراضي التي اغتصبها من أبنـاء البلاد أصحـاب الحق الشرعي في ثـرواتها وخيراتها، لا لشيء إلا لأنهم طالبوا بحـرية بـلادهم والحفاظ على عروبتها وإسلامها. وتراكمت على مر السنين تلك الملكيات حتى لم يعد لأبناء الشعب نصيب يذكر في ثروات أرضه بجوار ما تملّكه المستعمرون والطليان غصباً وقهراً. حتى إذا ما بدا وشيكاً استقلال البلاد وتحررها من ربقة الاستعار تلقفتها أيدي العملاء وصنائع الاستعمار فاستولوا على السلطة ليقيموا نظاماً متهالكاً أرادوا به أن يستروا وجه الاستعمار الذي كان يسيّر سياسة البلاد ويقبض عـلى مقاليـد الحكم فيها، وكبّلوا بـاتفاقيـات ومعاهدات أرادوا بها أن يضفوا ثوب الشرعية على الغصب والنهب الاستعماري. وكان أن تفجرت ثورة الفاتح من

سبتمبر لتعيد لليبيا وجهها العربي الإسلامي ولترسي دعائم استقلالها السياسي والاقتصادي على أسس من الحرية والكرامة، وآلت على نفسها منذ فجر انطلاقها أن تحطم الأغلال وتزيل القيود لينطلق الشعب في طريقه يبني مستقبله بإرادته الحرة المستقلة، ولم يكن من المقبول أن يترك الغاصب بما اغتصب وأن يفلت جلادو الشعب وناهبو ثروته بما غنموا، بل كان حقاً وعدلاً أن تسترد الثورة للشعب حقه، وليس ظلماً أن يستعيد ثروته. لذلك كان القرار الذي أصدره الآن مجلس قيادة الثورة رفعاً لظلم استمر سنين طوال وأخذاً بالثأر وإقراراً لعدل كان ينبغي أن يسود منذ اليوم الأول لاستقلال البلاد... وبمقتضاه أعيدت إلى الشعب الأملاك العقارية التي اغتصبها الرعايا الطليان أيام سطوة جيوشهم الغازية وإرهاب الحكم الطلياني الغاشم، وعليه أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بشأن استرداد حقوق أملاك الشعب المغتصبة أيام الحكم الطلياني.

وبهذا تكتمل الحرية لشعب ليبيا العربي التي اغتصبت خلال فترة حالكة السواد من تاريخه، ظن فيها المستعمر أن

هذا الشعب قد فقد القدرة على أن يستعيد حقه من جديد وعلى أن يرفع الرأس. .

واليوم أخي المواطن يحق لك أن ترفع رأسك عالياً لتتحدى الغزاة وتتحدى المستعمرين وتأخذ بالثأر، ويعيش في عروقنا ثأر الحقد المقدس على أولئك الذين نصبوا المشانق في كل مكان، على أولئك الذين نصبوا المشانق لعمر المختار، على أولئك الذين نصبوا المشانق لسعدون، على أولئك الذين بثّوا الدمار والرعب في كل شبر من أرضنا الطاهرة.

اليوم أخي المواطن تضيف انتصاراً جديداً من انتصارات ثورتك، اليوم تضيف نصراً من انتصارات ثورة الفاتح من سبتمبر.

أيها الشعب الليبي اليوم نؤكد لك أنك أنت صانع الحرية وأنت صانع العزة، وأنت صانع الكرامة وأنت ملهم الثورة. إن هذه الانتصارات اليوم تحققها أيها لشعب العظيم أنت الذي أنجبت عمر المختار وأنت الذي نجبت رمضان السويحلي، وأنت الذي أنجبت سعدون

وأنت الذي أنجبت الضباط الوحدويين الأحرار الذين فجّروا باسمك ثورة الفاتح من سبتمبر، وإنني في هذه المناسبة أقول للإيطاليين الذين في ليبيا إنهم بين أيدي شعب عريق في حضارته يعرف كيف يأخذ حقه من غاصبيه، ولكنه لا يستخدم الوسائل البربرية والهمجية التي استخدمها أولئك الغزاة الفاشيست عندما أتوا للبلاد من وراء البحار ظلماً وعدواناً ليقهروا ولينصبوا فيها المشانق في كل مكان وليدمروا تدميراً، فإنني أُطَمِئِنُ هذه الجالية الإيطالية التي أتت من أجل غاية استعمارية. ولكننا اليوم نحن نعلو على ما فات ونؤكد لهذه الجالية أن أرواحهم سوف لن تمس، وأن حرماتهم سوف لن تمس وأن هذا الشعب العظيم يعرف كيف يأخذ حقه وكيف يحفظ كرامة الذين وقعوا بين أيديه اليوم عزلاً بدون سلاح، والله أكبر والعزة للشعب، والله أكبر والعزة للعرب...

وأصدر مجلس قيادة الثورة القرار التالي:

قرار مجلس قيادة الثورة بشأن استعادة الشعب لأملاكه التي اغتصبت أيام الحكم الطلياني

بعد الاطلاع على المادة 18 من الإعلان الدستوري الصادر بتاريخ 2 شوال 1389هـ الموافق 11 ديسمبر 1969، وإيماناً من الشعب العربي في ليبيا بأنه قد حان الوقت الذي يسترد فيه ثروة أبائه وأجداده التي اغتصبت أيام الحكم الطلياني الغاشم، الذي جثم على البلاد في فترة حالكة السواد من تاريخها المجيد، كان القتل والتشريد والعدوان على الحرمات والمقدسات هو الأساس الوحيد لاستيلاء المستعمرين الطليان على أملاك الشعب في مقدراته.

قرر

مادة (1)

تعود للشعب الليبي جميع أملاك الطليان العقارية عند

العمل بهذا القرار سواء أكانت أراضي زراعية أو قابلة للزراعة أو أراضي بور أو صحراوية أو أراضي فضاء أو مباني أياً كانت، وذلك مع عدم الإخلال بما للدولة من حق المطالبة بالتعويض نيابة عن الشعب عما لحقه من أضرار إبّان الاحتلال الطلياني، وتعود هذه العقارات إلى الدولة بما عليها من الغراس والمنشآت والآلات الثابتة والمنقولة ووسائل النقل والحيوانات وغيرها من الملحقات الأخرى المخصصة لخدمتها، ولا يعتد في تطبيق أحكام هذا القرار بتصرفات الملاك الخاضعين لأحكامه إلاّ إذا كانت صادرة لأحد الليبيين ومثبتة في محرر رسمي قبل 16 نوفمبر ما لم تكن قد تمت بعد ذلك بناء على إذن من السلطات المختصة.

مادة (2)

يجب على كل مالك خاضع لأحكام هذا القرار أو من يمثله قانوناً وكذلك على واضع يد على عقار مملوك لشخص طلياني خاضع لأحكام هذا القانون ولو كان وضع يده بغير سند، أن يقدم لوزارة الإسكان والمرافق أو إلى المؤسسة

العامة للإصلاح الزراعي وتعمير الأراضي بحسب الأحوال خلال ثلاثين يوماً من تاريخ العمل بهذا القرار إقراراً بما يملكه أو يضع يده عليه وسند ذلك إن وجد.

مادة (3)

تتسلم وزارة الإسكان والمرافق المباني والأراضي الفضاء وتتولى إدارتها نيابة عن الشعب وتتسلم المؤسسة العامة للإصلاح الزراعي وتعمير الأراضي ـ الأراضي الزراعية أو القابلة للزراعة والأراضي البور أو الصحراوية ـ المشار إليها في المادة 1 من هذا القرار وتتولى إدارتها نيابة عن الشعب.

مادة (4)

تبقى العقارات المنصوص عليها في المادة (1) مثقلة لحقوق الرهن أو الامتياز المحملة عليها إذا كانت هذه الحقوق مقيدة قبل 16 نوفمبر 1969م.

مادة (5)

يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن

1000 جنيه ولا تزيد على ثلاثة آلاف جنيه كل من امتنع عن تقديم الإقرار المنصوص عليه في المادة (2) أو ضمَّنه بيانات مخالفة للحقيقة وكل من يقوم بعمل يكون من شأنه إحداث تخريب أو إحداث ضرر بالمبنى أو المرفق، ويعاقب بالسجن كل من تعمَّد من الملّاك أو وضع اليد إضعاف تربة الأرض أو إفساد المزرعة أو تخريب ملحقاتها وكل من اتخذ إجراءات بقصد التهرب من تنفيذ هذا القرار ويعفى من العقوبة كل من بادر من تلقاء نفسه بالرجوع عن المخالفة.

مادة (6)

على وزيريّ الإسكان والمرافق والزراعة والإصلاح الزراعي إصدار القرارات اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القرار ويعمل به من تاريخ صدوره وينشر في الجريدة الرسمية (222).

صدر في 18 جمادى الأولى 1390هـ

الموافق 21 يوليو 1970م

مجلس قيادة الثورة

العقيد: معمر القذافي

رئيس مجلس الوزراء

مِن خِطابِ القائِد في المؤتمر الشَعبي الكبَير

بمَدينَة طرابلس بمناسبَة رَحيل آخِر

فاشيستي عَن تُراب الوَطَن

7 أكتوبر 1970



القائد الملهم الأخ العقُيد معمّر القذافي

أيها الإخوة أحييكم في هذا اليوم الذي هو يوم آخر من أيام النصر من ثورة الفاتح من سبتمبر التي من يوم اندلاعها وهي تحقق الانتصارات تلو الانتصارات وتزداد في كل يوم، بما تحقِّقه من نصر، شعبية وعمقاً، وتزداد قدرة على إحباط مؤامرات الأعداء في الداخل والخارج، وسوف تستمر هذه الثورة بإذن الله في دفع جماهيرها التي آمنت بالحرية والاشتراكية والوحدة، وسوف تستمر هذه الثورة عملاقة دائماً وجبارة لتحطم الأعداء في كل مكان ولتكسر القيود التي كبَّلت الشعب العربي في ليبيا منذ مئات السنين.

أيها الإخوة منذ 460 سنة لم تنعم هذه البلاد بالحرية والاستقلال ولقد تكالبت دول الاستعمار وقوى الشر

والبغي على هذا الشعب منذ تلك السنين الطويلة، تحاول باستمرار أن تقهره وأن تقهر إرادته وأن تتحكم فيه وتستعبده. فمنذ 460 عاماً وعلى وجه التحديد منذ عام 1510 احتل الأسبان هذه البلاد محاولين استعمارها واستيطانها وقاموا فيها تقتيلاً وأسراً واستباحوا بكل همجية ولا إنسانية واستمروا يستعبدون هذا الشعب بل يحاولون استعباده وهو يقاوم ويرفض أن يعيش ذليلاً ويعيش عبداً.

وفي عام 1530 سلَّم هؤلاء الغزاة هذه البلاد إلى غزاة مغامرين يسموهنهم فرسان مالطا ويشهد التاريخ كيف فعل هؤلاء المجرمون في هذا الشعب في سبيل محاولة إخضاعه واستعباده. واستمر هؤلاء الغزاة يحكمون هذه البلاد وهذا الشعب يرفض ويقاوم حتى عام 1551 فسلَّمها مستعمر إلى مستعمر آخر، حيث احتلها الاستعمار التركي. واستمر الاستعمار التركي يتحكم في هذه البلاد ويستعبد أهلها، وضرب حولها حصاراً من العزلة وفصلها عن ركب التحرر وعن الانقلاب الصناعي الذي حدث في العالم.

واستمر حكم الرجل المريض أو الاستعمار التركي يتحكم في هذه البلاد ويحاول إذلالها وينشر فيها الخرافات

والشعوذة ويبعدها عن الروح العلمية وعن الأخذ بأسباب العصر الحديث إلى عام 1911، حيث سلّمها الاستعمار التركي إلى الاستعمار الإيطالي الفاشيستي الذي نكّل بهذا الشعب تنكيلاً ونصب المشانق في كل مكان، وليست معتقلات العقيلة الجماعية عنا ببعيدة ولا المشانق التي ما زالت منصوبة في كل قرية ومدينة من أرضنا الحبيبة ليست بمنسية ولا زالت أمامنا.

واستمر الاستعمار الفاشيستي الإيطالي يحاول أن يستوطن هذه البلاد وجلب إليها آلاف المرتزقة من حثالة الفاشيست ليجعل منهم مواطنين من الدرجة الأولى، ويستعبد أبناء ليبيا العربية ويستوطن هذه البلاد بالآلاف من المهاجرين شُذّاذ الأفاق، ولم يقبل هذا الشعب بتلك المهزلة التاريخية حيث يحل محله شعب آخر دخيل فقد قدَّم هذا الشعب أكثر من ربع سكانه طيلة ثلاثين سنة من الجهاد والكفاح المرير ضد الغزو الإيطالي الفاشيستي حتى تغطت هذه الأرض الطاهرة في كل بقعة منها بجثث ورفات شهدائنا الأبرار ورويت شجرة الحرية لهذا الشعب التي ننعم بها اليوم بدم الأجداد والآباء الطاهرة.

واستمر الاستعمار الإيطالي يحاول إذلال هذه البلاد واستيطانها وطرد أهلها من الأراضي الخصبة، ومكّن منها الإيطاليين واستولى على العقارات وسلّمها لأولئك الغزاة، وكل صوت ارتفع منادياً بالحرية وبجلاء الاستعمار الإيطالي الفاشيستي كان يقابل بالقمع الذي لا مثيل له، ولكن هذاالشعب لم يستكن واستمر يقاوم الاستعمار الإيطالي رغم الأساطيل ورغم قوة الجيوش الغازية. لكن ذا الشعب في سبيل الحرية وفي سبيل الكرامة والعزة وفي سبيل عروبته ودينه الإسلامي الحنيف قاتل حتى ببنادق الصيد وبالأسلحة البيضاء ليحرر هذه الأرض ولكي لا يرتفع صوت إلا صوت أهله.. واستمر الاستعمار الإيطالي يحاول استيطان هذه البلاد حتى عام 1943 حين انهزمت إيطاليا الفاشيستية وسلّمت هذه البلاد الحبيبة إلى دول الحلفاء وتقاسمتها بريطانيا وفرنسا وعادت تحت حكم استعماري جديد كانوا يسمونه في فترة ما بحكم الإدارة البريطانية. واستمر هذا الاستعمار المغلّف الجديد يحكم هذه البلاد وكان يزمع أن يستغفل هذه الشعب وأن تنطلي عليه صورة الاستعمار الجديد. ولكن هذا الشعب العريق

في أصالته العريق في عروبته العريق في إسلامه ودينه هذا الشعب الذي يعتز بكرامته أيما اعتزاز ويرفض أن يعيش تحت أي لون من ألوان الاستعمار أو التحكم أو العبودية استمر هذا الشعب يتحيَّن الفرصة لكي يكسر الأغلال ويقضي على الاستعمار الجديد ويحطم الإدارة البريطانية. ولكنهم أرادوا أن يخدعوه حتى لا يثور هذاالشعب في تلك الآونة ويحطم الاستعمار المغلَّف، فأتوا إليه في عام 1952 بأسطورة الاستقلال المزيف حيث صنعوا له عرشاً في بريطانيا واستوردوه إلى ليبيا، وصنعوا له علماً يمثل الشعوذة والرجعية والانهزامية والتأخر وصنعوا له من الأسماء الوطنية ما كانوا يقدّرونه بأنه سوف يخدع هذا الشعب ويلهيه لكي يستمر المستعمر وعملاؤه في استعباد هذا الشعب والتحكم في مصيره. ولكن هذا الشعب المجيد العظيم الذي يستمد عظمته من أمته العربية العظيمة، هذا الشعب وتلك الأمة ذات التاريخ الوضَّاء والماضي العريق والمجد التليد لا ترضى بالاستكانة ولا ترضى بالضيم ولا ترضى بأي حكم يسلب هذا الشعب إرادته ويتحكم فيه وبالتالي يزيِّف هذه الإرادة، استمر هذا الشعب يعدّ العدة ليوم النصر العظيم

وتعتمل الثورة في قلوب أبنائه، وبعد محاولات كبيرة وشجاعة للخلاص من ذلك الحكم الملكي الرجعي الفاسد الذي يستند على قواعد الاستعمار، بعد تلك المحاولات التي قام بها أبناء هذا الشعب والتي لم يُكْتَب لها النجاح ولكنها كانت خطوات على درب التحرير والثورة والانطلاق، وأخذ شباب هذه البلاد يلتمسون الطريق للخلاص بشتى الوسائل السياسية والتمردية وغيرها، حتى تولدت حركة الضباط الوحدويين الأحرار في القوات المسلحة. وكان لزاماً على أبناء القوات المسلحة أن يتحركوا في تلك الفترة ليؤدوا الواجب المقدس تجاه الشعب والأرض لأنهم كانوا يمتلكون السلاح وكان العدو مسلحاً وكان الذي يحكم البلاد ويحاول إذلال هذا الشعب يستند على قواعد أجنبية عسكرية مسلحة تجثم فوق الأرض الليبية رغم إرادة هذاالشعب، وكان يستند أيضاً على حكم بوليسي رهيب مكّنت له بريطانيا وأمريكا وكل ذيول الاستعمار. .

وعندما أتكلم عن الحكم البوليسي الرهيب لا أتكلم عن أبناء هذا الشعب الذين كانوا ينضمون في تلك القوة،

لأن أولئك الناس الأبرياء فُرضت عليهم تلك الوضعية فرضا، ولكن الحكم البوليسي الرهيب يتمثل في الأجهزة البوليسية الحكومية في قادة ذلك الجهاز وفي حكام تلك البلاد وفي زبانية الاستعمار، ولا يتمثل في أبناء هذه البلاد الذين كانوا أفراداً في ذلك النظام. واستمر الاستعداد لثورة الفاتح من سبتمبر بعد الستينات وتكوّنت بذلك حركة شعبية عميقة ولها جذور ومبادىء ولها أهداف، وكان الضباط الوحدويون الأحرار يعملون وهم يتعرضون للخطر في كل يوم وفي كل شهر وفي كل فترة ولكنهم استمروا يعملون لإحداث ثورة في هذه البلاد، لا لإحداث انقلاب عسكري مزيف يتحكم في رقاب هذه البلاد ويستبدل سيداً بسيد، ولكن تلك الحرية كان ديدنها أن تحطِّم القيود وأن تكسر الأغلال ليكون الشعب هو السيد وأن يكون الشعب العربي في ليبيا سيد الجميع ولا سيد يتحكم فيه.. ولا إرادة غير إرادة هذا الشعب.

أيها الإخوة الأحرار...

واستمرت حركة الضباط الوحدويين الأحرار تعمل لإحداث ثورة حقيقية في هذا البلد، لا لتصنع انقلاباً

عسكرياً أو تكرار مهزلة جديدة من مهازل الحكم السياسي في هذه البلاد، بل كان رائد ثورة الفاتح من سبتمبر أن تتحقق الحرية السياسية والحرية الاقتصادية والحرية الاجتماعية ويتحقق الاستقلال الحقيقي لهذه البلاد.

وبعد أن تحطمت الدكتاتورية الرجعية في ليلة الفاتح من سبتمبر المجيدة هدم الشعب قواعد أكبر الدول ـ قواعد أمريكا وبريطانيا ـ، واستمر هذا الشعب بعد الفاتح من سبتمبر في طريق الدفع الثوري لتحقيق الحرية الكاملة بكل معانيها وفي جميع مجالاتها، وكان لا يمكن أن تتحقق الإرادة وأن تنتصر الحرية الاجتماعية والاقتصادية إلاّ بعد أن تكتمل الحرية السياسية وتنطبع انطباعاً. وكان لا بدّ من تحطيم القواعد الأجنبية واتجه هذا الشعب إلى تصفية الاستعمار الاستيطاني الفاشيستي وتمكن هذا الشعب من أن يكتشف أن هناك في ليبيا بعد فترة الاستقرار المزيف الطويل استعماراً استيطانياً يعدّ بالآلاف في الاقتصاد الزراعة ويستولي على الأرض ويتحكم في التجارة ,اقتصاديات هذه البلاد في الداخل والخارج.

ولقد كشفت الثورة الحقيقية وكشفت إرادة هذا الشعب

الحر هذا الاستعمار الفاشيستي الاستيطاني الذي كان مغلّفاً وكان مستتراً وكان جيشاً يرتدي الملابس المدنية وكان استعماراً إيطالياً فاشيستياً بكل معنى الكلمة، بل كان أخطر من القواعد العسكرية لأنه كان يتحكم في كل شيء ويمتد كالسرطان في جسم هذه البلاد. ولكن الثورة الأصيلة هي التي كشفت هذا الاستعمار ولم يتردد هذا الشعب الأبيّ في مواجهة هذا الاستعمار، بل رفض هذا الاستعمار ورفض وجوده مهما كانت الأزياء التي يرتديها هذا المستعمر. فكان القرار الذي أصدره مجلس قيادة الثورة باسم الشعب الثائر في التاسع عشر من جمادى الأولى كان ذلك القرار باسم هذا الشعب الذي جعل أولئك المستعمرين الذين ما كانوا يظنون في يوم ما أنهم يغادرون هذه البلاد بل ظنوا أنهم استعبدوها واستوطنوها وأصبحت الأرض لهم وأملاك الشعب العربي في ليبيا أملاكاً للطليان، ولكنهم كذبوا عندما وقف هذا الشعب يطالب بتصفية الحساب مع الاستعمار الطلياني الفاشيستي مهما طال عليه الزمن ومهما تخاذل. ولم يجد المستعمر بدّاً من أن يحمل عصاه على كتفيه ويرحل من هذه البلاد التي أصبح فيها

الشعب هو سيد الجميع، كذلك لم يجد المستعمر بدّاً من أن يغادر هذه البلاد الثائرة يجر أذيال الخيبة والهزيمة عائداً من حيث أتى. واستطاعت الإرادة الصلبة والثورية لهذا الشعب أن تصفّي الحساب مع هذا الاستعمار الاستيطاني في فترة لم يشهد التاريخ أن صفّي فيها استعمار في مثل هذه المدة القصيرة وفي هذا الحقل الثوري وما كان ليتحقق هذا لولا الإرادة الثورية لهذا الشعب.

وعندما كانت هذه الإرادة حبيسة وعندما كان هذا الشعب مكبَّلاً بالأغلال كان الاستعمار الطلياني ينعم في هذه البلاد وكانوا يتسترون عليه وكأنه لم يكن هناك استعمار يمتد سرطاناً في جسم هذه البلاد ومنذ 19 جمادي الأولى عام 1390هـ الذي صدر فيه القرار الثوري الحاسم باسم هذا الشعب لإجلاء الاستعمار الطلياني الفاشيستي الاستيطاني، منذ ذلك اليوم وحتى يوم أمس الذي يعتبر يوماً عظيماً في تاريخ هذه البلاد وهو يوم نصر ويوم جلاء لمستعمر آخر كان يتحكم في هذه البلاد. . ومنذ ذلك اليوم وحتى يوم الأمس الذي شهد نهاية الاستعمار الطلياني الفاشيستي غادر هذه الأرض الحرة (12,770) مستعمراً

طليانياً في تلك الفترة القصيرة تاركين وراءهم بالإضافة إلى الأراضي الزراعية التي سبق وأن تحدثت عنها بالتفصيل في بنغازي مساحات أخرى من الأرض الصالحة للبناء تقدر بـ 211 هكتاراً في أنحاء الجمهورية . . تاركين وراءهم 687 شقة و 467 داراً أو فيلا و 548 مسكناً وتبلغ في مجموعها . . هذه المساكن من الشقق والمنازل والدور 1702 مسكن.

كما تركوا وراءهم بالإضافة إلى ذلك من الأملاك التي عادت إلى أصحابها 1207 من السيارات والآلات التي كانوا يستخدمونها في المزارع التي كان يحتلها ذلك المستعمر، وتركوا وراءهم بالإضافة إلى ذلك 226 متجراً و 144 مخزناً عاماً و 19 من المصانع المختلفة و 60 معملاً و 37 مستودعاً و 294 ورشة مختلفة ومحطتين من محطات الوقود و 87 متجراً للمواد الغذائية و 36 محجراً للبناء و 15 متجراً من النوع الذي يبيع الهدايا والساعات والمواد الدقيقة و 9 متاجر للتصدير و 21 محلاً للتزيين و 22 محلاً للحلاقة و 3 محلات لبيع النظارات وعشر عيادات طبية و 3 دور للخيّالة و 15 متجراً للمواد الكهربائية و 5 متاجر من نوع السوق الممتاز و 38 محلاً لبيع الملابس و 10 وكالات أشغال وتسريح

بضائع و 21 محلاً للخياطة و 4 محلات لبيع الألعاب و 13 محلاً لبيع الأحذية و 8 من المطابع ومتاجر بيع القرطاسية و 5 مغاسل و 9 محلات لصنع الستائر وتبطين الكراسي.

وأنهت اللجنة التي شُكِّلت برئاسة أحد الضباط الوحدويين الأحرار مهمتها بالأمس بنهاية الاستعمار الإيطالي.

وأحالت مجموعة من المحلات التجارية إلى وزارة الداخلية والحكم المحلي ومنها المطاعم والمقاهي ومحلات الحلاقة والتزيين والمتاجر والقصّابين وبيع السمك ودور الخيالة ومحلات بيع أسلحة الصيد.

كما تولت لجنة خاصة تابعة للجنة الأولى حصر وجرد وتوزيع الورش الآلية والخشبية وبيعها للمواطنين، كما قامت اللجنة بتسليم مصلحة النقل البري مجموعة كبيرة من متاجر بيع قطع الغيار لتقوم بدورها بالإشراف عليها أو بيعها ولم يبق من الاستعمار الإيطالي الذي كان عدد المستوطنين منه في هذه البلاد منذ أن احتلوها (12,770) لم يبق منهم هذا اليوم إلا 27 طليانياً محجوزة جوازات سفرهم

من قبل إدارة الجوازات لقضايا تتطلب ذلك.

كما تم بالإضافة إلى ذلك تجميد قرابة تسعة ملايين جنيه من أموال الطليان بمصارف الجمهورية العربية الليبية. أما الذين أتوا من إيطاليا إلى الجمهورية العربية الليبية من أجل العمل أو بعقود أو سياح، فهؤلاء شأنهم شأن بقية الذين يأتون من دولة إلى دولة لمثل هذه الأغراض المشروعة، وهؤلاء في أعمالهم العادية حتى يتم الاستغناء عنهم أو تتم فترة تجوالهم أو سياحتهم التي أتوا من أجلها وهم ليسوا في قائمة المستعمرين مثل ما يذهب بعض منا إلى إيطاليا للسياحة أو للعمل أو للدراسة، ونحن بهذه المناسبة التي نقف فيها ونحن قد صفّينا الحساب مع ذلك الاستعمار البغيض الذي ما كان أحد يظن أنه سوف يغادر هذه البلاد وما كانت تعتقد إيطاليا أنها تخرج من هذه الأرض، ونحن في هذا اليوم المجيد في يوم نصر لهذه الثورة ولهذا الشعب على الدخلاء وعلى المستعمرين وعلى المتآمرين أيضاً، نقف هذا اليوم لنقول إننا بعد أن أصبحنا أحراراً سوف نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا تحت راية الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، ونحن على استعداد اليوم أن

نفتح صفحة جديدة بيضاء مع الشعب الإيطالي وحكومته لإقامة علاقات جديدة بعيدة عن الاستعمار وبعيدة عن الاستيطان، ونحن على استعداد اليوم أن نقول لإيطاليا إننا أحرار في أرضنا ونرفع رأسنا عالياً وعلى استعداد تحت علم الحرية وعلم العزة والكرامة أن نفتح صفحة جديدة للتعاون المثمر مع شعب إيطاليا وحكومة إيطاليا. ومنذ هذا اليوم سوف نتعامل مع أمريكا بعد جلاء القواعد الأمريكية معاملة الند للند ومعاملة الحر للحر ونتعامل مع بريطانيا بعد جلاء قاعدتها معاملة الند للند وكما نتعامل بعد هذا اليوم مع إيطاليا أيضاً معاملة الند للند ومعاملة الحر للحر وهذه هي العلاقة وهذا هو التعامل الذي نعتقد أنه سوف يحقق نفعاً متبادلاً للشعوب التي تتعاون في مجالات دولية من أجل سعادة الإنسان ومن أجل التقدم.

ونحن بهذا قد لقّنا الآخرين درساً لأن هذا الشعب لا يمكن أن يرضى بالضيم ولا يمكن أن ينسى حتى ولو غفر. إن هذا الشعب لم ينس أبداً أن هناك استعماراً إيطالياً في هذه البلاد بعد عشرات السنين، وعليه فإننا اليوم أحرار في أرضنا وقد انتصرنا على المستعمرين دولة بعد دولة وقاعدة

بعد قاعدة ومستعمراً بعد مستعمر انتصرنا بحمد الله وبعونه وقدرته.

ورفعنا راية الحرية راية العزة والكرامة.. لقد لقنّا المستعمرين درساً بألّا يفكروا مستقبلاً في استعباد هذا الشعب، بل في استعباد كل الشعوب الآمنة إلّا بعد أن يفكروا ويحسبوا ألف حساب وبعد أن تكون تجربة ما حصل في الجمهورية العربية الليبية اليوم تكون ماثلة أمام المستعمرين، ويسجل التاريخ العالمي بأن للمستعمر نهاية وللظالم نهاية وأن الحر لا بدّ أن يثور وأن يحطِّم القيود ولا يعيش إلّا حراً، وها هو الشعب العربي في ليبيا اليوم حر يرفع راية الحرية والعزة وبعد أن ظن المستعمر أنه استعبد هذا الشعب وأنه سلب إرادته وأنه استغله إلى الأبد.

وتنطلق الثورة أيضاً دون أن تلهيها بهارج الاحتفالات وزهوة الانتصارات تستمر هذه الثورة مصممة على تحقيق مزيد من الانتصارات وتحقيق مزيد من الحرية الاقتصادية والاجتماعية، ولا زالت الثورة الزراعية في الحقول مستمرة وسوف تستمر ويتضاعف دخلها يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام حتى تتحول هذه الأرض التي أهملت وتركت جدباء

صحراء تتحول إن شاء الله إلى أرض خضراء تدرُّ الخيرات على هذا الشعب المكافح الذي حرّرها من كل مستعمر دخيل.

كما تستمر الثورة بعد أن استردت حق هذا الشعب في ثروته النفطية والتي قُدِّرت بالملايين والتي كانت مسروقة ومنهوبة، وكان حكام العهد البائد يعتقدون أنهم يحققون الرخاء في الوقت الذي كانت فيه ثروة البلاد ضائعة وكان المستعمر يبتزها ويستغلها، وبعد أن استعاد هذا الشعب حقه في ثروته النفطية سوف يستمر في تسخيرها لصنع التقدم وصياغة الحياة من جديد وفق هذه الإرادة الحرة التي انطلقت في فجر الفاتح من سبتمبر ولا زالت تنطلق في طريق الحرية والاشتراكية والوحدة.. وسوف تستمر هذه الثورة في صنع التقدم وسوف تُحوِّل الثروات النفطية إلى مصانع حديثة لتُدْخِل هذه البلاد المتأخرة في مرحلة التصنيع العصري الحديث، وسوف تستمر ثورة صناعية وتستمر ثورة زراعية وتستمر ثورة اجتماعية لتحرير الفكر وتخليصه مما علق به من رواسب الماضي، وسوف نستمر جميعاً جنوداً لهذه الثورة وجنوداً للمبادىء وجنوداً للحق..

نستمر جميعاً بإذن الله لنحقق الحرية الكاملة ونحقق العدالة الاجتماعية ونحقق الوحدة العربية بإذن الله سوف تستمر هذه الثورة في هذا الطريق.

أيها الإخوة الأحرار سوف تستمر الانطلاقة الثورية بإذن الله لا يخذلها شيء ولا تعرقلها العراقيل التي يحاول أعداء الثورة من المستعمرين ومن مرضى النفوس أن يعرقلوا بها هذه المسيرة، سوف تستمر ثورة الفاتح من سبتمبر جبارة وعنيدة وقوية، تستمر هذه الثورة مؤمنة بأن القوى الذاتية لهذه الأمة هي القوى الحقيقية التي تحقق النصر وتصنع التقدم مؤمنة بأن الإرادة الحرة هي التي تستطيع أن تفرض نفسها، ونحن على استعداد دائماً بعد ثورة الفاتح من سبتمبر أن نستشهد عن بكرة أبينا ولا نُفرِّط في حريتنا ولا نفرط في شبر من أرضنا ولا نفرط في مبادئنا، سوف نستمر أيها الإخوة مُتَحَدِّين كل العقبات وكل الصعاب، سوف نستمر أيها الإخوة في فرض هذه الإرادة لأننا على استعداد أن نستشهد ولأننا على استعداد أن نموت من أجل الكرامة ومن أجل الحرية ومن أجل أن لا تعلو إلاّ كلمتنا فوق أرضنا.

أيها الإخوة الأحرار أطمئنكم دائماً أن ثورتكم حريصة على أن تستمر بكل قوة بجماهير شعبنا على طريق المبادىء الحقَّة، ولن تنحرف عنها أبداً وسوف تكون قوة من أجل المبادىء ومن أجل الحق وسوف تكون كالسيف الذي لا يتردد على من ينحرف عن المبادىء وعلى من ينحرف عن طريق الشعب.

أيها الإخوة إن هذا الشعب الذي حطم القواعد وانتزع إرادته في ليلة الفاتح من سبتمبر في ظروف صعبة يضيف اليوم قوة جديدة وثورية قوية ومؤمنة ودافعة إلى أمتنا العربية المكافحة المناضلة التي تجتاز اليوم مرحلة من مراحل نضالها المجيد ويتربص بها المستعمر ويحتل جزءاً عزيزاً من أرضنا. إننا اليوم باسم الجمهورية العربية الليبية وباسم ثورة الفاتح من سبتمبر الشعبية نقول إن القوة الذاتية للأمة العربية هي التي تستطيع أن تهزم إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل، وإن الإرادة العربية هي التي تستطيع أن تحرر الأرض وتحرر الإنسان. ونقول اليوم بكل قوة إن شعب الجمهورية العربية الليبية يستخف أيما استخفاف بالدول الكبرى التي تحاول أن تفرض إرادتها على القضية العربية،

وإن الدول الكبرى في نظر هذا الشعب الثائر لا تستطيع أن تفعل شيئاً في القضية المصيرية التي لا يستطيع أن يحلها إلّا أبناء الأمة العربية بالسلاح.

أيها الإخوة الأحرار إننا على يقين من أن الإرادة العربية في كل مكان من الوطن العربي الكبير مثل الإرادة التي نراها ماثلة أمامنا في الجمهورية العربية الليبية، وأن هذا الشعب الأبيّ هو جزء من الشعب العربي الكبير وأن هذه الإرادة هي جزء من تلك الإرادة العنيدة التي ما خارت وما تحطمت عبر مراحل التاريخ، بل تحطم المستعمر وتحطم الغزاة واستمرت الأمة العربية خالدة وباقية.. نحن على يقين من أن أبناء الشعب العربي من المحيط إلى الخليج يقولون نفس القول الذي يقوله شعب الجمهورية الليبية ويستخفُّون نفس الاستخفاف بالدول الكبرى وما تعمله من مشاريع في هيئة الأمم المتحدة وخارجها، لأن الدول الكبرى لا تستطيع أن تفرض إرادتها على الشعب العربي مهما كبرت هذه الدول فهي صغيرة أمام الإرادة العربية وأمام الحق العربي وأمام الشعب الفلسطيني الذي يعيش في خيام خارج بلاده وخارج أرضه.

أيها الإخوة إن قضية التحرر هي القضية التي تواجه الأمة العربية اليوم، إن الطريق إلى النصر الحقيقي هو إعداد العدة لجمع القوة الذاتية لهذه الأمة لتحل هذه القضية بالسلاح والاقتصاد وبوحدة الصف وجمع الشمل المبعثر من المحيط إلى الخليج، هذا هو الطريق أمام العرب إذا أرادوا الانتصار. وإن الشعب العربي في كل مكان يستعد اليوم ليجمع صفوفه وليفرض الحل بقوة السلاح وبقوة الاقتصاد وبالقوة الذاتية، لا يستمده من الأمم المتحدة ولا من الدول الكبرى ولا من الشرق ولا من الغرب وعندما يتمكن هذا الشعب من جمع شتاته المبعثر ومن إعداد العدة سوف يستطيع أن يحقق ما يريد رغم إرادة الدول الكبرى ورغم إرادة الدول الصغرى ورغم إرادة ما يسمونه بالأمم المتحدة أو بغيرها من المحافل الدولية. وإن هذا اليوم الذي يستطيع فيه الشعب العربي أن يجمع قوته وأن يفرض إرادته وأن يقهر المستعمر ويحرر الأرض ويحطم العملاء ويحقق الوحدة ويعيش حراً كريماً، إن هذا اليوم آت عاجلاً أم آجلاً.

إن الشعب العربي في كل مكان تتحرك جماهيره وتعتمل ثورة في نفوسهم من أجل الثأر ومن أجل النصر ومن أجل

العودة ومن أجل الوحدة.

إن جماهير الأمة العربية تسير على درب الثورة في كل مكان وسوف تسقط أمام زحف الجماهير المقدس كل المعوِّقات التي من صنع العملاء أو من صنع دول الاستعمار المعادية للقومية العربية.

إن الثورة تعتمل في كل مكان من الوطن العربي وإن الوحدة آتية لا ريب فيها وإن النصر لمتحقق لهذه الأمة وسوف يسقط على هذا الدرب الطويل المتخاذلون الذين في قلوبهم مرض، وسوف يسقط النفعيون الانفصاليون الإقليميون، سوف يسقطون جميعاً على درب النضال الطويل المجيد للأمة العربية، وقد سقط العديد على هذا الطريق من العملاء ومن المهزومين ومن الذين يحتل أراضيها من المستعمر الذي يقف وراءه فإنها تواجه أيضاً عملية تصفية الحساب مع أنظمة رجعية ومع أنظمة انشقاقية منحرفة تحاول أن تتاجر بقضية فلسطين كسباً للوقت واستمراراً في كراسي الحكم، ولكن جماهير الأمة العربية قادرة على أن تسقط هؤلاء وقادرة على أن تكشف الزيف وقادرة على أن تحقق النصر.

وَدَاعًا.. والى غَير رَجْعَة

ما أحسّسنا يوماً بـأنهم سيرحلون عن تـراب هذا الوطن!.

ربما تكون هذه إحدى درجات اليأس القصوى التي عانى منها الشعب قبل ثورة الفاتح من سبتمبر العظيم. وربما يكون هذا قصوراً عن معرفة معطيات التاريخ المنطقية أو لعله تشاؤم مبالغ فيه استبد بالناس وخلق سحابات قاتمة تعتم على تفكيرهم وحال بينهم وبين النظر إلى الأشياء بموضوعية.

ولكن هذا هو الذي حدث!!.

فلقد كانوا هم كل شيء. . . وكانت مفاتيح السلطة في جيوبهم وكان (رجال) العهد المباد يوقّعون أخطر القرارات من داخل صالوناتهم الوثيرة وهم يتجشؤون وينظرون إلى

أبناء جلدتهم من المواطنين بنصف عين ويعتبرونهم مواطنين من الدرجة الثانية!.

كانوا أسياداً حقيقيين طوال سنوات العهد المباد. . .

وكانوا يتصرفون بمثل هذا الشعور بالتفوق، يدبرون أخطر المكائد للوطن في الخفاء ثم يهيِّئون بعناية وحذق أسباب الترف والليالي الحمراء الماجنة، ويوقعون بالمسؤولين في حبائلهم بكل ما يملكون من وسائل الإغراء، وعلى موائد الخمور الفاخرة ومن داخل غرف النوم المزركشة الأضواء العارية من العِفَّة والفضيلة يقرر الإيطاليون ما يريدون ولا تشرق الشمس إلاّ وهذه القرارات ممهورة ببصمات كبار رجال (الدولة) وتصبح (سارية المفعول اعتباراً من تاريخ توقيعها!!).

لقد كانوا على نحو ما هم السادة وكنا نحن العبيد. وكانوا هم السلطة الفعلية في البلاد وكنا نحن الرعية التي يتخذونها مطية ذلولاً لتحقيق أدنى الأغراض. .

وإلى جانب ذلك كانوا يملكون أفضل المزارع وأخصب

الأراضي وأهم المحلات التجارية وأكثر (الخمّارات) جلباً للأرباح الطائلة.

وكانوا يملكون حق صيانة وتأثيث القصور والاستراحات المنتشرة بالعشرات في كل أطراف البلاد، وكانت كميات النقود التي تصب في أيديهم والمواقع التي يضعون فوقها أقدامهم قادرة على فعل كل شيء..

وكان المواطن الليبي أجيراً عندهم، يمد يده في نهاية كل شهر ليقبض ثمناً زهيداً تافهاً لكدحه المضني وعرق جبينه وقوة عضلاته المنهوكة، ويتألق الإيطالي صاحب الامتيازات العريضة بفضل تقديم البغايا ودفع الرشاوى وممارسة الضغوط دون أن يجرؤ أحد على الاقتراب من هيبته ومكانته الرفيعة..

وما أحسسنا أنهم يوماً سيرحلون!.

كان يوم الأحد في شوارع مدينة طرابلس يوماً حزيناً.. دأبوا في مثل هذا اليوم من كل أسبوع على ارتداء أغلى الملابس الواردة من روما ومن دور الأزياء العالمية في باريس. ويتحلّون بأثمن ما يتدفق على بيوتهم من صناعات

أوروبا الراقية، وكانوا يتباهون بأنقى الحلي والمجوهرات ثم يملأون الشوارع الرئيسية صخباً وضجيجاً وكأنهم في عرس.. وكان الليبي يتأمل مرة كل أسبوع على مدار السنة هذا الاستعراض الكبير ويتألم.. ويشعر بالتعاسة وهو يرى بلاده مغتصبة على هذا النحو. وعلى الرغم من مرور ربع قرن على نهاية الاحتلال الإيطالي فقد كانت أسماء شوارعنا على ألسنتهم.

- فيا روما
- كورسو سيشيليا
- بياتزا إيطاليا
- بورتا بينيتو... إلخ.

وكنا نسمعهم يتبادلون هذه الأسماء فَنَشُكُّ أننا في بلادنا حقاً وأن هذه هي طرابلس...

وتلك القرى على أطراف المدن كانت قطعة من إيطاليا.. بسكانها ومزارعها وكنائسها ومدارسها وأسمائها.

بيانكي ميكا، جوردانيا، أوليفتي كريسي، وهلمجرا..

كانوا ينشرون الغطرسة والتعالي والعجرفة حولهم كلما اختالوا كالطواويس عبر شوارعنا. . ويكفي أن هذه الحفنة من شُذّاذ الأفّاق الذين خلفتهم إيطاليا وراءها لم يتعلموا حرفاً واحداً من لغة أهل البلد طوال ثلاثة أرباع قرن من الزمان!!.

يكفي أنهم لم يتعلموا كيف يحترمون مشاعر أهلها أو يراعوا تقاليدهم أو يحاولوا حتى مجرد المحاولة للاقتراب من هذا المجتمع الذي يعيشون فيه ناهيك بالاندماج مع أهله.

كانوا يتعلقون بالدخيل الأجنبي، فهو من أبناء جلدتهم. . ولهذا فهم أول من فتح ذراعيه وصدره وقلبه للانجليز وجنود القواعد الأمريكية. وأول من صنع بهم مجتمعاً خاصاً مغلقاً على من فيه وما فيه. .

وما أحسسنا أنهم يوماً سيرحلون!! كانت مصالحهم تقضى بواسطة النساء المعطّرات بأغلى الروائح الواردة من باريس، يختالون كالديوك في مكاتب الوزراء ووكلاء الوزارات وكبار الموظفين، وكانوا السبّاقين إلى الفوز بعقود المشاريع والعطاءات الضخمة وتنفيذ الأعمال الهائلة

المردود. . وكانوا يقضون حوائجهم بحركة إصبع سيدة جميلة مصنوعة من الشمع. .

وكان الليبي ينفق أيامه محطم الأعصاب دواراً من مكتب إلى مكتب ومن وزارة إلى وزارة متهالكاً من كثرة الطواف وهو لا يقضي حاجته إلاّ بعد أن يفقد الكثير من صحته وماء وجهه وينكفىء كل يوم إلى داره وهو مليء الإحساس بالغربة والضياع وضآلة القيمة.

وكان الحاكمون بأمرهم يتباهون في مجالسهم الخاصة بعشيقاتهم الإيطاليات واليهوديات وكانوا يتفاخرون بأنهم من أصدقاء فلان الإيطالي المقاول وعلاّن صاحب المزرعة كذا واليهودي كيت صاحب الثراء العريض. . وكانوا هم يفرغون زجاجات الخمر في جوفهم لا يحسون بأن مصلحة الوطن تضيع مقابل هذه المكاسب الشخصية التافهة وكانوا لا يحسّون بأنهم بهذه الأفعال المشينة يذبحون فضيلة الشرف وعزة النفس قرباناً بين سيقان البغايا والساقطات!.

. . . وبمراجعة النفس لا نستطيع أن نُميِّز نحن الذين لا

سلطة لهم إن كنا على خطأ أم كنا على صواب عندما عاملناهم باحترام رغم كل هذه الذكريات المريرة. .

لقد وفَّرنا لهم قدراً من الاحترام ومراعاة مشاعرهم كجالية أجنبية موجودة في هذا الوطن. . وكنا نقول لشدة ما في قلوبنا من طيبة إن ما فات مات وإن الماضي بكل جروحه وَآلامه وبشاعته يجب أن يدفن، ولنحاول أن نكون معهم شركاء في وطنٍ واحد، فهم على الرغم من كل شيء ضحايا نفسٍ الاستعمار الفاشيستي الذي نكبنا به وأن الأيام لا بدّ أن تعلِّمهم، وأن التجربة ستشفي ما في قلوبهم من مرض. .

ولكنهم لفرط ما في نفوسهم من خبث وخسة ونذالة رفضوا اليد التي امتدت لهم لتمنحهم السماح والأمان. . وبصقوا أمام وجوهنا بكل عجرفة واحتقار.

لقد كانوا ـ وتاريخهم يشهد على ذلك ـ أحقر جالية أجنبية في أي بلد من بلدان العالم. .

كانوا يقيمون أعيادهم وأفراحهم كما يحلو لهم. وكانت لهم كنائسهم بعدد مذاهبهم المسيحية وكنا نرعى هذه

الكنائس، وكانت لهم مدارسهم الخاصة فأعطيناها من الرعاية والعون بنفس القدر الذي يمنح للمدارس الوطنية، وكانوا يفعلون ما يشاؤون ولم يكن يعترض سبيلهم أحد لأننا كنا كرماء على مستوى من الأخلاق والقِيَم ولكنهم قابلوا الكرم بالإساءة وقابلوا الإحسان بالنذالة واللؤم. . .

لقد تسللوا إلى الاقتصاد الوطني فسيطروا عليه سيطرة تامة وكانوا يحوِّلون أرباحهم إلى مصارف روما مباشرة. . . وكانوا يعيشون بعقلية الماضي أيام كان الحذاء الإيطالي يدوس على رقاب المواطنين، كانوا يعملون بكل الدأب على ابتلاع الحكم والحاكمين وكانوا يخططون للمحافظة على هذا الفردوس إلى الأبد. . .

وما أفدح الثمن الذي دفعوه ثمناً لهذا الغباء الذي كان يعمي عيونهم، وهذا الجهل المطبق الذي عاشوا فيه طوال كل هذه السنين!

لقد ظلوا يحاولون أن يحتفظوا بنقاء عنصرهم الأوروبي المتفوِّق كما يتصورون فإذا هم لم يحافظوا سوى على الانحلال الأخلاقي المريع والغرور الكاذب فلم يصيبوا

شيئاً من ثقافة أو علم أو حضارة. واكتشفوا بعد فوات الأوان أن ما حل بهم لا يختلف عما حل بالغراب عندما حاول أن يقلد مشية الحمامة فعاش طول حياته يعرج!.

لقد جنت عليهم مكابرتهم عندما لم يحاولوا أن ينسجموا مع أهل هذا الوطن فيأخذون بمعاناة ما يعانيه ويتثقفون بثقافته ويتحملون نصيبهم من هموم الواقع كمواطنين.. لقد أثاروا الانفصال الاختياري...

وهكذا فعندما أفاقوا من غفوتهم في لحظة من لحظات التاريخ الحاسمة بعد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة بهتوا... وعندما تم إجلاؤهم عن أرض الوطن ووجدوا أنفسهم يساقون إلى إيطاليا بلدهم الأم أصابهم الذهول.

ها هو الفردوس الذي ظنوا أنهم خالدون فيه إلى الأبد يطردهم أخذاً للثأر المقدس ويعيدهم إلى ديارهم التي ظل ولاؤهم لها قائماً عبر عشرات السنين...

وما أسرع ما أحسوا بالعجز... وما أسرع ما أحسّوا بالتخلف الفادح... لقد اكتشفوا هكذا بين يوم وليلة أنهم ليسوا من هذا العصر. لقد كانوا نباتاً طفيلياً هنا في

ليبيا وها هم الآن نباتاً عقيماً غير مثمر كشجر الصبّار فوق هذه الأرض التي ظنوا أنها أرضهم الأم. . .

وجدوا أنفسهم مصابين بداء جهلهم الشديد وعزلتهم عن روح المدنية والتقدم. وأحسوا بالندم ولكن بعد فوات الأوان! .

أين منهم الآن كل تلك الغطرسة الكاذبة. أين منهم كل ذلك التعالي على هذا الشعب الطيب الذي أعطاهم الأمان والاحترام. . لقد أحاطت بهم عيون بني جلدتهم تنظر إليهم في ازدراء واحتقار وحاصرتهم كلمات الاستهزاء والسخرية فلاذوا بالبكاء كالأطفال، وتقبلهم المجتمع الإيطالي على مضض ومن باب الرثاء لحالهم. . وأحلهم في أحطّ درجات السلم الاجتماعي هناك.

وما أمرّ هذه الحقيقة. .

واللهم لا شماته!! .

لقد دخلوا إلى هذا الوطن على جثث مئات الآلاف من الضحايا الأبرياء. . . جاؤوا كمعمّرين خليط غريب من الأفّاقين والمرتزقة وذوي السوابق والقتلة والسفّاحين

والمنفيين من المجتمع الإيطالي. . جاؤوا بهم على هذا النحو. وهذه هي تركيبتهم الاجتماعية منذ البدء. .

ومنذ عام 1911 أخذت إيطاليا تغتصب أفضل الأراضي وأخصبها وتقدمها لهؤلاء الشُذّاذ وكانت تمنحهم القروض بسخاء لا مثيل له وكان (بنك روما) يفتح أبواب خزائنه كلما وقف إيطالي أمام شباك الحسابات الجارية.

واستصلحت لهم السلطات الإيطالية آلاف آلاف الهكتارات المنهوبة، وبنت لهم فيها بيوتاً عصرية ووزعتها عليهم بلا حساب، ووفرت لهم الحماية وحرية استرقاق الليبيين واستخدامهم سخرة، وتحول الملّاك من أبناء الوطن إلى أُجراء وعبيد.

كانت السلطات الإيطالية تهدف إلى استيطان هذا الوطن وإغراقه بالمهجرين وإبعاد أبنائه إلى أطراف الصحراء، وإذابة البقية الباقية منهم بمنحهم الجنسية الإيطالية والقضاء على أسباب ثقافتهم ومسخ شخصيتهم ومحاربة تقاليدهم وعاداتهم الأصلية وإغراء وتشجيع النفوس على اكتساب عادات وتقاليد إيطالية وافدة مع

المحتل ومشطت كل التراب الليبي تحقيقاً لهذا المخطط الاستعماري الرهيب.

وبواسطة الكرابيج والبنادق استطاعت إيطاليا أن تحقق الكثير. .

استهدفت قوات الاحتلال الثقافة فحرّمت على الليبي أن يتجاوز حداً معيناً من التعليم وأن لا يأخذ من المعرفة إلّا القدر الذي يخدم الفكرة الاستعمارية أي ما يساعده على الانتظام في صف المنظمات الإيطالية والقيام بأعمال الترجمة ونقل تعليمات السلطة إلى الأهالي، وكانت الوظائف الحساسة أو المهمة محرّمة عليهم وكانت تمنح الإيطالي حق السيادة المطلقة على الليبي، وطلينت اللغة اليومية ولغة الشارع ولغة التعامل وغرّبت كل شيء.

كان الليبي مستهدفاً حتى يتوارى عن أعين السادة الجدد. فهو لا بد أن يقف أينما كان عندما يرفع العلم الإيطالي أو ينزل من سيارته وإلا تعرض للضرب والإهانة. وهو لا بدّ أن يترجل عن دابته أو مركوبه كلما مر بأحد الإيطاليين المتسكعين في الشوارع. وكان الليبي يجبر على

ترديد النشيد الفاشيستي في كل مناسبة ورفع شعار (الفاشو) وتعليقه على صدره، وكان لا يستطيع أن يستعمل الحافلة المخصصة للإيطاليين ولا يدخل دار عرض نظيفة ولا يحلم حتى بتناول فنجان قهوة إذا كان سيداً إيطالياً يجلس إلى إحدى طاولاتها. . .

وهو لا يغشى الأسواق إلاّ إذا قضى الإيطاليون حوائجهم، ولم يكن الليبي في نظر هؤلاء الناس سوى (ارباتشو) يحق سحقه تحت الأقدام بدون رأفة أو مراعاة قيمة إنسانية.

ولكم شهدت مراكز الشرطة وساحات المدن والأسواق العامة من حفلات جلد يكون ضحيتها مواطن بسيط لسبب تافه ربما لأنه لم يترجل عن مركوبه عندما مر بسيد إيطالي، أو لأنه لم يسمع نشيد العلم فلم يقف إجلالاً أو أنه نظر نظرة عفوية لم ترتح لها سيدة إيطالية، ولكم شهدت المدن والقرى من مآسي بسبب عدم قدرة المزارعين على الوفاء بالضرائب الباهظة التي تفرضها السلطات الإيطالية على المحاصيل. أو بسبب اعتراض على قرار جائر بانتزاع ملكية الأرض بسبب الاستدعاء لأعمال السخرة.

ولكم نصب من أعواد مشانق وسقط من ضحايا. .

كان المواطن يعرق ليأكل السيد الإيطالي ويشقى لكي يناموا ملء جفونهم منعَّمين براحة البال. . . كان المواطن يعيش في ضنك ويعمل بصبر الجمال والسوط يأكل ظهره من أجل أن يعيش الإيطالي جيداً ويتعلم جيداً ويمارس حياته ومتعته الخاصة بلا عناء.

ولكم قاتل الليبيون نيابة عنهم. .

ففي كل حروبهم مع الآخرين كان الليبيون المجندون بالقوة يدفع بهم إلى الصفوف الأولى ليكونوا هم الضحايا ووجبات المصادمات الساخنة. .

كان البالغون يجندون في صفوف الجيش الإيطالي قهراً. .

لقد حصد رصاص البنادق والمسدسات وحبال المشانق أرواح كل من رفض الجنسية الإيطالية أو أخفى ابنه عن عيون السلطة لكي لا تأخذه إلى (الباليلا). .

كانت روح المواطن الليبي زهيدة الثمن. .

حقاً لقد حقق لهم الليبيون أمجاداً لا تحصى، كانت

أمجادهم مصنوعة بدم المواطن الليبي وبسالته وإقدامه. لقد كان الإيطاليون في كل معاركهم في إفريقيا يخجلون من أنفسهم أمام شجاعة الليبيين، فالذين اقتيدوا لحمل السلاح قهراً في صفوف الجيش الإيطالي ووجدوا أنفسهم في ميادين القتال عرفوا كيف يحملون البنادق برجولة نادرة، وكانوا في هذا الموقف يرفضون أن يموتوا وبنادقهم في أيديهم، وفي أثناء احتدام القتال ليس ثمة متسع من الوقت للتفكير أو التراجع أو مساءلة النفس: لحساب من أموت؟.

ومع ذلك كله ظل الإيطاليون ينظرون إلى المواطن الليبي نظرة احتقار وأنه مجرد خادم لهؤلاء السادة المدججين بالسلاح والقوة.

وحتى بعد أن دار التاريخ دورته وسقطت رايات الجيوش الإيطالية ظلت هذه الجالية منفوخة الأوداج بلا سبب ولم تستطع أن تتواءم مع الواقع الجديد... كان من المستحيل أن يعترفوا بأنهم أصبحوا مواطنين عاديين وإن اعترف لهم الليبيون بحق المواطنة والعيش بسلام في ديارهم..

كانوا دائماً يبحثون عن حماية خارجية..

عند دخول الانجليز عقب الحرب اتجهوا نحوهم مباشرة وتعلقوا بأذيال القادمين الجدد وتعاونوا معهم ضد مصالح البلاد.

وعندما احتل الأمريكيون الأرض التي أقاموا عليها قواعدهم وأصبح لهم حضور بارز في ليبيا هرع الإيطاليون إلى إبداء استعدادهم للتعاون وتقديم كل الخدمات المطلوبة وتطوّعوا بأن يكونوا عيوناً أمريكية مركّبة على رؤوس طليانية!.

وهكذا فلقد ارتجفوا كثيراً عندما قامت ثورة الفاتح من سبتمبر العظيم في عام 1969 وازداد ارتجافهم عندما أعلن القائد ثورته العاصفة على القواعد الأجنبية، لقد أحسّوا بأنهم لا محالة سيدفعون ثمن انفصالهم الاختياري عن جسم الوطن غالياً.. وعلى نفسها جنت براقش كما يقولون.

ولم تكد تسكن ارتجافتهم قليلاً حتى أعلن القائد في خطابه التاريخي بمدينة مصراته موقف الثورة من هذا النبات

الشيطاني الذي غرس أشواكه في الأرض الليبية أحقاباً مظلمة من الزمان!.

ولم تكن خسارتهم بسيطة..

ولم يكن الندم ليفيدهم شيئاً على الإطلاق..

وكان 7 أكتوبر يوم الثأر المقدس الذي نثر الورود على قبور آلاف الشهداء الأبرار المزروعة في كل شبر من تراب الوطن الغالي..

ولم يخلِّفوا وراءهم ذِكراً طيباً أبداً وحتى في اللحظات الأخيرة عندما وضعوا أقدامهم على سلالم البواخر في اتجاه إيطاليا أخذوا يهمسون بأن شرايين الحياة في ليبيا ستتوقف وأن الليبيين غير قادرين على إدارة المرافق والمصانع ومحال الخدمات وكل ما يسير بأيد إيطالية.. ولم تستفزنا كلماتهم اليائسة وهم في لحظات تدعو إلى الشفقة أكثر مما تدعو إلى أي شيء آخر..

كان الليبيون وهم يساعدون نساءهم وشيوخهم وأطفالهم على ركوب البحر يفكرون في شيء واحد وهو تكذيب هذه الأمنية الخبيثة أمنية وجود فراغ

عقب رحيل الجالية الإيطالية.

وما كادت بواخرهم تختفي في الأفق حتى انصرفنا إلى بناء الوطن. وفتحت المحلات أبوابها وازداد دبيب الحياة في كل اتجاه، وتحركت آلاف الجرارات إلى العمل وأعطت آلاف المزارع أفضل العطاء، وانتشرت الخضرة تقهر جفاف الصحراء، واستراح الناس من ورم خبيث كانوا يتوجعون منه على الدوام.

ومددنا يد الصداقة لإيطاليا فنحن لا نعادي أي شعب من الشعوب وكل الذي فعلناه أننا صحّحنا التاريخ، أخذنا بثأر الضحايا، وأعدنا الأرض المغصوبة إلى أصحابها الحقيقيين، ووضعنا أولئك الذين ما زالوا لغشامتهم يشعرون بعقدة السيادة والتفوق إلى حجمهم الطبيعي.

وشهدت العلاقات الليبية الإيطالية بعد ذلك مزيداً من التعاون المثمر في كل المجالات. . ومنحنا إذن الدخول لمن يريد من الإيطاليين من الذين لم يتلوَّثوا بأدران الماضي البغيض، ووجد من جاء منهم إلى هذه البلاد غير مريض أو حاقد كل احترام وتقدير. .

لقد عاش معنا بغضنا للوجه البشع لإيطاليا الفاشية لأننا عانينا من هذه البشاعة. . وهذا الشعور هو نفس الشعور الذي يمتلىء به الإيطاليون أنفسهم كشعب عندما يتلفتون إلى الخلف فيكتشفون وصمات العار التي لوّث بها الفاشيستيون تاريخهم وماضيهم العريق. .

وهذا ما عبرت عنه الأصوات الحرة التي ارتفعت من داخل إيطاليا نفسها بعد 7 أكتوبر تؤيد موقف الثورة الليبية. . أعضاء في البرلمان وصحافيون كبار ومفكرون ديمقراطيون وشباب يملؤون شوارع روما وميلانو ونابولي وغيرها من المدن الإيطالية انحازوا إلى جانب الحق الليبي ومشروعية الإجراءات الثورية تجاه بصمات الماضي الأسود.

مصـــادر

- الحرب الليبية ـ فرانشيسكو ماجيري ترجمة الدكتور وهبي البوري منشورات الدار العربية للكتاب.
- بعد القرضابية ـ للأستاذ خليفة محمد التليسي منشورات دار الثقافة بيروت.
- الاستعمار الإيطالي لليبيا ـ مفتاح السيد الشريف دار النشر الليبية طرابلس.
- برقة الهادئة ـ رودولفو غراسياني ترجمة الأستاذ إبراهيم عامر. دار مكتبة الأندلس.
- مذكرات جوليتي ـ ترجمة الأستاذ د. خليفة التليسي.
- صحف ووثائق متفرقة وأشرطة.
- الصور التاريخية من مركز دراسات جهاد الليبيين بطرابلس.
- السجل القومي.
- محفوظات قسم تحقيق الشخصية أمانة العدل.

الفهرس